مجلة

المنار

المجلد السادس

الجزء السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد في طرق
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

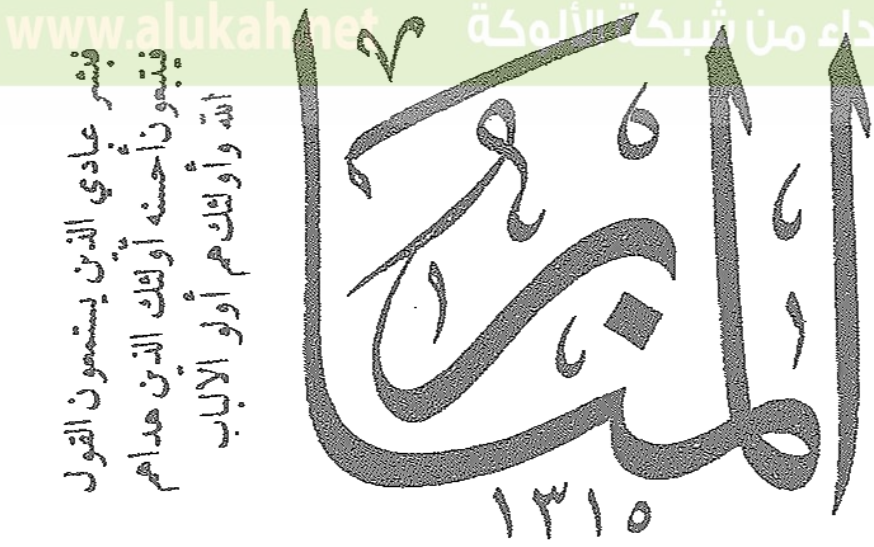

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١ — ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

(٥٨) واحتجوا فى مسئله الآبق يأتي به الرجل ان له أربعين درهما بخبر فيه « ان من جاء بآبق من خارج الحرم فله عشرة دراهم أو دينار » وخالفوه جهرة فأوجبوا أربعين .

(٥٩) واحتجوا على خيار الشفعة على الفور بحديث ابن البيلماني « الشفعة كحل العقال ولا شفعة لصغير ولا لغائب ومن مثل به فهو حر » فخالفوا جميع ذلك الا قوله: الشفعة كحل العقال

(٦٠) واحتجوا على امتناع القود بين الاب والابن والسيد والعبد بحديث « لايقاد والد بولده ولا سيد بعبده » وخالفوا الحديث نفسه فان تمامه « من مثل بعبده فهو حر » .

(٦١) واحتجوا على ان الولد يلحق بصاحب الفراش دون الزاني بحديث ابن وليدة زمعة وفيه « الولد للفراش » ثم خالفوا الحديث نفسه صريحا فقالوا الامة لاتكون فراشا وانما كان هذا القضاء فى أمة ومن العجب انهم قالوا اذا عقد على أمه وابنته وأخته ووطئها لم يحد للشبهة وصارت فراشا بهذا العقد الباطل المحرم وام ولده، وسريته التي يطئها ليلا ونهارا ليست فراشا له

(٦٢) ومن العجائب أنهم احتجوا على جواز صوم رمضان بنية ينشئها من النهار قبل الزوال بحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل فيقول « هل من غداء » فتقول لا فيقول « فاني صائم » ثم قالوا لو فعل ذلك فى صوم التطوع لم يصح صومه. والحديث انما هو في التطوع نفسه .

(٦٣) واحتجوا على المنع من بيع المدبر بانه قد انعقد فيه سبب الحرية وفى

ببيعه ابطال لذلك وأجابوا عن بيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدبر بانه قد باع خدمته ثم قالوا لايجوز بيع خدمة المدبر أيضا .

(٦٤) واحتجوا على ايجاب الشفعة في الاراضي والاشجار التابعة لها بقوله « قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشفعة في كل شرك في ربعة أو حائط » ثم خالفوا نص الحديث نفسه فان فيه « لايحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان باع ولم يؤذنه فهو أحق به » فقالوا لايحل له ان يبيع قبل اذنه ويحل له ان يتحيل لاسقاط الشفعة وان باع بعد اذن شريكه فهو أحق أيضا بالشفعة ولا أثر للاستئذان ولا لعدمه .

(٦٥) واحتجوا على المنع من بيع الزيت بالزيتون الا بعد العلم بأن ما في الزيتون من الزيت أقل من الزيت المفرد بالحديث الذي فيه النهي عن بيع اللحم بالحيوان ثم خالفوه نفسه فقالوا يجوز بيع اللحم بالحيوان من نوعه وغير نوعه .

(٦٦) واحتجوا على ان عطية المريض المنجزة كالوصية لاتنفذ الا في الثلث بحديث عمران بن حصين ان رجلا اعتق ستة مملوكين عند موته لامال له سواهم فجزأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء وأقرع بينهم فاعتق اثنين وارق أربعة ثم خالفوه في موضعين فقالوا لايقرع بينهم البتة ويعتق من كل واحد سدسه

وهذا كثير جدا والمقصود ان التقليد حكم عليكم بذلك وقادكم اليه قهرا ولو حكمتم الدليل على التقليد لم تقعوا في مثل هذا فان هذه الاحاديث ان كانت حقا وجب الانقياد لها والاخذ بما فيها وان لم تكن صحيحة لم يؤخذ بشيء مما فيها. فأما ان تصحح ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبوع وتضعف وترد اذا خالفت قوله أو تأول فهذا من أعظم الخطأ والتناقض فان قالتم : عارض ما خالفناه منها ما هو أقوى منه ولم يعارض ما وافقناه منها ما يوجب العدول عنه واطراحه : قيل لاتخلو هذه الاحاديث وأمثالها ان تكون منسوخة أو محكمة فان كانت منسوخة لم يحتج بمنسوخ البتة. وان كانت محكمة لم يجز مخالفة شيء منها البتة فان قيل : هي منسوخة فيما خالفناها فيه ومحكمة فيما وافقناها فيه : قيل : هذا مع انه ظاهر البطلان يتضمن لما لاعلم لمدعيه به قائل ما لادليل عليه فاقل ما فيه ان يعارض الوقاب عليه هذه الدعوى بمثلها سواء لكانت دعواه من جنس دعواه ولم يكن بينهما فرق، ولا فرق وكلاهما مدع مالا يمكنه اثباته فالواجب اتباع سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحكيمها والتحاكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليها حتى يقوم الدليل القاطع على نسخ المنسوخ منها أو تجمع الامة على العمل بخلاف شيء منها وحال الثاني محال قطعا فان الامة ولله الحمد لم تجمع على ترك العمل بسنة واحدة لاسنة ظاهرة النسخ معلوم للامة ناسخها وحينئذ يتعين العمل بالناسخ دون المنسوخ وأما ان يترك السنن لقول أحد فلا كائنا من كان وبالله التوفيق

﴿الوجه العشرون﴾: ان فرقة التقليد قد ارتكبت مخالفة أمر الله وأمر رسوله وهدي أصحابه وأحوال أئمتهم وسلكوا ضد طريق أهل العلم — اما أمر الله فانه أمر بردما تنازع فيه المسلمون اليه والى رسوله والمقلدون قالوا انما نرده إلى من قلدناه. واما أمر رسوله فانه صلى الله عليه وآله وسلم أمر عند الاختلاف بالاخذ بسنته وسنة خلفائه الراشدين المهديين وامر ان يتمسك بها ويعض عليها بالنواجذ وقال المقلدون بل عند الاختلاف تمسك بقول من قلدناه: وتقديمه على كل ماعداه، وأما هدي الصحابة فمن العلوم بالضرورة انه لم يكن فيهم شخص واحد يقلد رجلا واحدا في جميع أقواله ويخالف من عداه من الصحابة بحيث لايرد من أقواله شيئاً وهذا من أعظم البدع وأقبح الحوادث. واما مخالفتهم لأئمتهم فان الأئمة نهوا عن تقليدهم وحذروا منه كما تقدم ذكر بعض ذلك عنهم. واما سلوكهم ضد طريق أهل العلم فان طريقهم طلب أقوال العلماء وضبطها والنظر فيها وعرضها على القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال خلفائه الراشدين فما وافق ذلك منهم قبلوه ودانوا الله به واقتضوا به واقتوابه وماخالف ذلك منها لم يلتفتوا اليه وردوه وما لم يتبين لهم كان عندهم من مسائل الاجتهاد التي غايتها ان تكون سائغة الاتباع لاواجبة الاتباع من غير ان يلزموا بها أحدا ولايقولوا انها الحق دون ماخالفها هذه طريقة أهل العلم سلفا وخلفا. واما هؤلاء الخلف فعكسوا الطريق وقلبوا اوضاع الدين فزيفوا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وأصحابه فعرضوها على أقوال من قلدوه فما وافقها منها قالوا لنا واتقادوا له مذعنين وماخالف أقوال متبوعهم منها قالوا احتج الخصم بكذا وكذا ولم يقبلوه ولم يدينوا به واحتالوا فضلا وهم في ردها بكل ممكن وتطلبوا لها وجوه الحيل التي ترد بها — فان كانت موافقة لمذاهبهم وكانت تلك الوجوه بعينها قائمة فيها شنعوا على منازعهم وأنكروا عليه رده بتلك الوجوه بعينها وقالوا لاترد النصوص بمثل هذا ومن له همة تسمو الى الله ورضاته ونصر الحق الذي بعث به رسوله لن

كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بمثل هذا المسلك الوخيم، والخلق الذميم،،

(الوجه الحادي والعشرون): ان الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون. وهؤلاء هم أهل التقليد بأعيانهم بخلاف أهل العلم فانهم وان اختلفوا لم يفرقوا دينهم ولم يكونوا شيعا بل شيعة واحدة متفقة على طلب الحق وايثاره عند ظهوره وتقديمه على كل ما سواه فهم طائفة واحدة قد اتفقت مقاصدهم وطريقهم فالطريق واحد والقصد واحد. والمقلدون بالعكس مقاصدهم شتى وطرقهم مختلفة فليسوا مع الأئمة في القصد ولا في الطريق

(الوجه الثاني والعشرون): ان الله سبحانه ذم الذين تقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون. والزبر الكتب المصنفة التي رغبوا بها عن كتاب الله وما بعث الله به رسوله فقال تعالى « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ * فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ * » فأمر تعالى الرسل بما أمر به أممهم ان يأكلوا من الطيبات وان يعملوا صالحا وان يعبدوه وحده وان يطيعوا أمره وحده وان لا يتفرقوا في الدين فضت الرسل وأتباعهم على ذلك ممتثلين لامر الله قابلين لرحمته حتى نشأت خلوف قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان.

(الوجه الثالث والعشرون): ان الله سبحانه قال «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» فخص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم والداعون الى الخير هم الداعون الى كتاب الله وسنة رسوله لا الداعون الى رأي فلان وفلان.

(الوجه الرابع والعشرون): ان الله سبحانه ذم من اذا دعي الى الله ورسوله اعرض ورضي بالتحاكم الى غيره وهذا شأن أهل التقليد قال تعالى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فكل من أعرض عن الداعي له الى ماأنزل الله ورسوله الى غيره فله نصيب من هذا الذم فستكثر ومستقل :

(الوجه الخامس والعشرون) : ان يقال لفرقة التقليد دين الله عندكم واحد أوهو في القول وضده فدينه هو الاقوال المتضادة التي يناقض بعضها بعضا ويبطل بعضها بعضا كلها دين الله؟(١) فان قالوا : بل هذه الاقوال المتضادة المتعارضة التي يناقض بعضها بعضا كلها دين الله: خرجوا عن نصوص أئمتهم فان جميعهم على ان الحق في واحد من الاقوال كما ان القبلة في جهة من الجهات وخرجوا عن نصوص القرآن والسنة والمعقول الصريح وجعلوا دين الله تابعا لآراء الرجال . وان قالوا : الصواب الذي لاصواب غيره ان دين الله واحد وهو ماأنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وارتضاه لعباده كما ان نبيه واحد وقبلته واحدة فمن وافقه فهو المصيب وله أجران ومن اخطأه فله أجر واحد على اجتهاده لاعلى خطأه : قيل لهم : فالواجب اذاً طلب الحق وبذل الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان لان الله سبحانه أوجب على الخلق تقواه بحسب الاستطاعة وتقواه فعل ماأمر به وترك ماني عنه فلا بد ان يصرف العبد ما أمر به ليفعله وما نهي عنه ليجتنبه وما أبيح له ليأتيه ومعرفة هذا لاتكون الا بنوع اجتهاد وطلب وتحر للحق فاذا لم يأت ذلك فهو في عهدة الامر وباقي الله ولما يقض ما أمره .

(الوجه السادس والعشرون) : ان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عامة لمن كان في عصره ولمن يأتي بعده الى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة هو الواجب عليهم بعينه وان تنوعت صفاته وكيفياته باختلاف الأحوال ومن المعلوم بالاضطرار ان الصحابة لم يكونوا يعرضون مايسمعون منه صلى الله عليه وآله وسلم على أقوال علمائهم بل لم يكن لعلمائهم قول غير قوله ولم يكن أحد منهم يتوقف في قبول ماسمعه منه على موافقة موافق أو رأي ذي رأي أصلا وكان هذا هو الواجب الذي لايتم الايمان الا به وهو بعينه الواجب علينا وعلى سائر المكلفين الى يوم القيامة ومعلوم ان هذا الواجب لم ينسخ بعد موته ولا هو مختص بالصحابة فمن خرج عن ذلك فقد خرج عن نفس ما أوجبه الله ورسوله . (لها بقية)

(١) لعل الاصل « وكلها دين الله » أوان أول الجملة « فالاقوال المتضادة » الخ وكلمة « فدينه هو » زائدة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نظام الحب والبغض — تابع ويتبع

(حب القوة ، والروابط التي تحدث القوة)

إذا رجعنا الى الأصل والمبدأ في تاريخ كل شيء نصف به أعيان الكائنات نجد ثمة اما العدم المحض واما ذرّة لا تذكر في جنب ما صارت اليه.

والانسان واحد من هذه الكائنات الباهرة . فاذا أخذنا الآن لنظرنا ارقى فرد من أفراده ووصفناه بما هو أهله من العلم واعتدال الخلق والخلق وصحة الإرادة وقوة العزيمة وما يتبع ذلك من الفروع التي هي اجزاء التكمل فلا بد من ان نحار ونتثني في دهشة . وخليق بالأفراد الكاملين ان يحيروا الأفكار . ولكن اذا راجعنا تاريخ هذه الأجزاء التي حصل بمجموعها ذلك الكمال يجب ان يزيد اندهاشنا حين لا نرى لها وجوداً في الأطوار والأدوار الأول من حياة هذا الحيوان الناطق

نجد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم اذ « خلق الانسان جهولاً ». وقوته الرائعة ترجع الى عدم القوة اذ « خلق الانسان ضعيفا » . وبالجملة يرجع اعتدال خلقه وخلقه الى لاشيء لانه كان جماداً . بل لم يكن شيئاً مذكوراً . واين النسبة بين البشر السويّ ، العليم القويّ ، وبين الجماد .

والصق شيء بموضوع نفس الانسان هو بيان تدرّجه في كل جزء من الاجزاء التي يكمله اجتماعها ولذلك كان من غرضنا في هذا الفصل الكلام في أعظم جزء من تلك الاجزاء وهو القوة . وقسمنا الكلام الى ثلاثة أبواب : في الأول نعرّف القوة ونقسمها ونتكلم على حب الانسان لها وسببه . وفي الثاني نبين كيف حدثت القوة للانسان ونتكلم في الروابط الثلاث : رابطة الاديان . ورابطة الاجناس ، ورابطة الحكومات ، وهو اهم الابواب . وفي الثالث نذكر ما يحفظ القوة وما يضيعها . وهو صفوة الكلام في هذا المقام .

— (١) — القوة —

القوة فاعل ذو اثر . وهي بأنواعها منبثة في كل الموجودات الحسية والغيبية . ويعبر عنها بحسب اختلاف الموجودات واختلاف الاصطلاحات بعبارات شتى كما يعبر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن موجود ما بحسب اختلاف اللغات بألفاظ شتى . وأكثر مايكون الاختلاف في التعبير عن قوى الموجودات الحسية والتعبير عن قوى الموجودات الغيبية . وقد نسمي قوة حسية روحا . وبهذا الاسم نسمي قوة غيبية . وقد نسمي في المحسوسات ملكة. وفي الغيبيات ملكا . ولا يعلم جنود الخالق الا هو .

ـ أقسام القوى البشرية ـ

قبل معرفة قوانا وأقسامها يجمل بي وبكم ان نتزنم بكلمة سواء بيننا وبين البشر أجمعين ليستقيم بها سيباتا في العلم . وتقرب غايتنا في العمل .

ان القوة الحقيقية هي للخالق وحده، وهي القوة التي لم يسبقها ضعف، ولن يلحقها ضعف . وهي قوة التصرف ببدء المبروآت وتصويرها ونظم شؤونها ومنح خواصها بسائط ومركبات . وهي القوة المقدسة من كل شوب . المادّة (أي مانحة المـدد) لكلّ مصوّر حتى حين .

هـذه هي القوة الربانية التي تخشع لها وحدها قلوبنا وتتوجه تلقاءها وجوهنا رهبة ورغبة . وإليها تطير الجوانح شوقا وهياما . وتحن لها الأرواح الواردة من لدنها، وتتنسم من كل وجهة إقبال مددها فتحيي برجائها، وتصبر في هذه الدار حتى يأتيها أمرها.

أما نحن فليس لنا من قوة الا ودائع أودعها الباري في خلقتنا لنتغلب فيها على عوالم الأرض التي استخلفنا فيها . ثم نتغالب فيما بيننا، لنكون فريقين متضادين، أعلين وأدنين. ومن قبـل سبقت ارادته في الخلق ان يكون لكل مخلوق مقابل، والخالق يفعل مايشاء وهو العليم الحكيم . ولو شاء لجعلنا أمة واحدة . ولو شاء لهدانا أجمعين. ولا يسأل سبحانه عن مشيئته . ولكن عن الودائع تسأل كل نفس ماذا كسبت . فبشرى للذين يحسنون صنعا .

***

أودع الخالق فينا قوى كثيرة . وجعلنا متفاوتين فيها تفاوتا عظيما . فمنا من يرزق قوة منها تمشي لها أبصارنا ونظنها من خوارق العادة وما هي من الخوارق والمتالديه منها فضل عظيم به يصبح مالدينا كأن لم يكن . وقس على الواحدة غيرها.

القوى التي فينا تنقسم الى حسية . وعقلية . وقلبية . أريد بالحسية قوى الجسد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبالعقلية قوى الادرك ، وبالقلبية قوى الارادة.

فاما القوى الحسية فظاهرة كظهور الجسد. ولحفظها ماوجدت واستردادها ان فقدت علم خاص من صدد موضوعنا ان نوصي به. وأما العقلية فمعروفة بالتأمل ويعرض لها من الامراض أكثر مما يعرض للقوى الحسية فقسم من أمراضها تابع لطب القوى الحسية. وقسم منها تابع لموضوعنا. وأما القوى القلبية فخفية لا يعرفها الاقليل من الذين في أنفسهم يتفكرون. والذين لا يعرفونها يشوبون فيها الكلام بكثير من الأوهام. ويعرض لهذه القوى القلبية من الأمراض أكثر مما يعرض الحسية والعقلية. وبيانها وعلاجها هو عين موضوعنا.

ـ حب القوة وسببه ـ

حب القوة تابع من توابع حب الذات وهو أعظمها . وله سببان احدهما تابع لسبب حب الذات. والآخر مستقل وهو ان الكمال بأصل الفطرة معشوق للنفس. والقوة جزء من أجزاء الكمال ومرقاة الى أجزائه

ولعلّ القارئ لم ينس القاعدة التي ذكرناها في باب حب الذات وهي :

« متى كان وجود الشيء لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً. »

فاذا حفظ القارئ هذه القاعدة يبقى عليه ان يمعن النظر « هل حب القوة لازم من اللوازم العامة » ونسعفه الآن بابداء مابدا لنا بهذه المسئلة :

« ان حب القوة لازم من اللوازم العامة » والدليل عليه من الحس والعقل. أما دليله من الحس فلاننا نجده من متممات الحياة. ولولاه لسدت علينا العوادي الكثيرة التي من أيسرها الجوع فاذا نحن هباء في هواء. ولو استقرأنا استقراء تاما لما ازددنا الا تصديقا بهذه القضية. ولنطق لنا كل حيّ معترفاً بأن هذا الأمر حليف جوانحه كل حين. ولا يريبنكم في هذه القضية فئة ترونهم يسعون في اضعاف أنفسهم من ادامة جوع ومواصلة سهر وموالاة قعود في بيت مظلم واستمرار على صمت أو تكرار حروف وكلمات وما أشبه ذلك من أنواع الاضعاف فان هؤلاء لا يقصدون بصنيعهم ذلك الا القوة. أعني انهم يضعفون القوى الظاهرة ليتوصلوا الى قوى معينة (هي من فروع القوى القلبية) لها تأثير في مرضى العقول والقلوب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكم استعبد هؤلاء الموهمون الناس بهذه القوى حتى اتخذوهم آلهة بمعنى انهم يفيضون ويصرفون الخير والشر لمن أرادوا وعمن أرادوا متى أرادوا بزعمهم

وفئة اخرى يقلدون هؤلاء عن غير معرفة بالطريق ليصلوا الى تلك الغاية فيشرهم بالجنون المطبق انهم مفتونون

وأما دليله من العقل فلانا نعرف من كون الانسان اعظم عوالم الارض كونه مخلوقا لامر عظيم. ونعرف من هذا ان القوة لازمة لهذا المخلوق العظيم. ونعرف من هذا ان حب القوة لازم له لاجل تحصيلها لانه مخلوق ذو ارادة تسبق الارادة عمله .

ويمكننا ان نأخذ الدليل العقلي في هذه المسئلة من عين السبب الذى ذكرناه آنفا وهو « ان الكمال في أصل الفطرة معشوق للنفس » ولا نبالي بما يتراءى من شبه الدور فاننا طالما عرفنا شيئاً بآخر ثم ازدادت معرفتنا بالاول بواسطة الثاني الذى عرفناه بواسطة الاول وقد يتلازم الشيئان حتى يستدل على احدهما بالآخر . ولنا على هذا الاخير ان نستدل على كون الشئ لازماً من اللوازم العامة بكونه طبيعيا وعلى كونه طبيعيا بكونه لازما كذلك . وللمتلازمين تارة حكم المترادفين ككلمتي « الطبيعة » و « سنة الخالق » جل وعلاه

ومن كونه طبيعيا أولازماً من اللوازم العامة نعرف انه نافع لانه تقرر ان الاشياء الطبيعية (أي التي اقتضتها ارادة الخالق على سنة مطردة) جميعها نافعة نفعا عاماً . ولكن المرض في العقل قد يمنعه عن ان يرى البعض منها نافعا وقد يضله عن السبيل المستقيم في الانتفاع منها .

فمن ثمة يحكمون بمرض الفطرة على فرد لايحب القوة حبا يحمله على تحصيلها بقدر الطاقة . وعلى أمة تقصر عن غيرها في القوة بمرض عام في تربية أفرادها تلصق اعراضه بكل واحد منهم وان كان بعضهم اشد مرضا من بعض . ويتكون من مجموعها اعراض عامة قاتلة ان دامت .

ـ خلاصة ـ

وقد تبين لكم أمران جديران ان يقيدا في لوح الذهن ذانكم ان : (١) حب القوة (كحب الذات) لازم نافع . وان : (٢) التقصير في حب القوة مرض نفسي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واجتماعي . فان امرؤا تاكم معترفا بمرضه ، مستشفيا من دائه ، فانظروا ماذا ينفعه من العمل ومروه ان يأخذ من العلم مايلزم لاصلاح العمل . وان كان مهملا ولم يشأ ان يعمل عملا صالحا للنفس والمجتمع فانظروا ان تبيده الاقوياء غير مشكور . وان أمة صدت عن النذر ، وكفرت بالسنن ، فالتمسوا منها مخرجا ان كنتم فيها وقوا أنفسكم البوار الهون انهم قوم بور .

ع . ز

باب التربية والتعليم

درس عام فى العلم الاسلامي والتعليم

العلوم الاسلامية

ومن هنا يمكنني أن أتخلص الى الكلام على حالتنا في تحصيل العلم في جميع بلاد الاسلام وهو موضوعنا فنقول

عندنا علوم شتى نشتغل بتحصيلها ونسميها العلوم الاسلامية وانما سميت بهذا الاسم لان موضوعاتها لها علاقة بدين الاسلام كالفقه وأصوله وهو علم يبحث فيه عن طرق استنباط الاحكام من أدلتها وكعلم التوحيد وهو علم اسلامي يبحث فيه عن وجوده تعالى وصفاته الكمالية ثم العلوم النقلية كالتفسير والحديث واللغة والنحو والمعاني والبيان والبديع وما سمي علم الوضع

ومن هذه العلوم وسائل ومقاصد ونحن مشتغلون بجميعها وسائل ومقاصد . ولا حاجة الى الكلام فى تبيين طرق الاشتغال بها عندنا وعندكم . انما الكلام في أمر عام معروف عند الجميع وهو طرق تحصيل هذه العلوم

(علم النحو وتدريسه)

فالنحو مثلا يدرس بتونس بكتبه التي تقرأ بمصر كالقطر والاشموني والصبان وله غايتان . الاولى التمكن من فهم كتاب الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وكلام سلف الامة . والثانية اصلاح اللسان من الخطأ . نشتغل بعلم هذه القواعد في هذه الكتب ثم نشغل أنفسنا بالبحث في عبارة المؤلف هل تدل على ماقصده . فقائل يقول نعم ، ويأتي قائل آخر يقول لا ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقائل ثالث يرجح قول نعم، ورابع يرجح قول لا. ونحو هذا تراونه في التقارير المكتوبة على الحواشي ويطول بذلك الزمان وتضيع الفائدة. وينصرف الذهن عن القاعدة، ثم بعد الفراغ من العلم لا يجد الطالب تقويما في لسانه ولا صحة في تحريره ولا قدرة على فهم ما جاء في كلام العرب أو في كتاب الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم. ويزيد الامر صعوبة طريقة الابتداء التي اختاروها في تدريس النحو فان الاستاذ ينادي الطالب وهو لا يعلم شيئاً من اصطلاحات العلم بتحقيق المسائل وتفتيشها كما يقولون كأنه عريق في العلم. ولا يراعي مقدار استعداده للفهم. وقد وقع لي أني مكثت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئاً من شرح الكفراوي على الآجرومية فحماني عدم الفهم على الهرب من طلب العلم لتمكن اليأس من نفسي ولكن لأمر أراده الله قهرني والدي على الرجوع الى الطلب فهربت في الطريق ولكني صادفت في مهربي من عاملني كيف أطلب العلم من أقرب وجوهه فذقت لذته واستمررت في طلبه. فعلى الاستاذ أن يكون بيده ميزان يزن به ذهن الطالب ودرجة استعداده لقبول ما يقول. فيجب على المدرس أن يتنازل مع المبتدي الى درجته ثم يرتقي به شيئا فشيئا حتى يصل الى الدرجة التي يتمكن فيها من ادراك دقيق المعاني. وهذا الفن — فن معرفة درجات الاذهان وكيفية الاستفادة — فن مخصوص تستلزم قراءته ست عشرة سنة اذا كان شرح المطول يحتاج في قراءته الى ثمان سنين. ومن أنفق أوقاته في هذا الفن الذي ألفت فيه الكتب وبسطت فيه الأفكار فإني أضمن له ثوابه عند الله تعالى أضعاف أضعاف ثواب من يختم اقراء المطول لما أنه يرشدنا الى الغاية التي طالبنا الله بها

﴿ علم المعاني والبيان ﴾

(والغاية منه)

علم المعاني والبيان علمان يبحث فيهما عن البلاغة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال. فما هو ذلك المقتضي؟ نجد الناظر في هذا الفن او المعلم له يقول هل تحقق البلاغة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال في الجملة أم لا بد من مراعاة جميع مقتضيات الاحوال؟ فان كان الاول تكلف بما يعد بليغاً من لم يراع الحال كما ينبغي وهو يعلم أنه غير مراع له. وان كان الثاني فلا تختلف طبقات البلاغة ولا يكون لها أعلى وأسفل. ويطول البحث ويكثر الجدال في ذلك وينصرف الذهن عن البلاغة نفسها ولا يجد الباحث ما يرده الى الهاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهكذا نجد البحث يطول في الطالب الى حد يشغل الذهن عن الغرض المقصود . مع أنه لو قال الاستاذ: البلاغة صفة في الكلام تبلغ المتكلم مراده من نفس السامع على قدر طاقته ثم انها تكون بمراعاة حال المخاطب وذلك ينقسم الى قسمين مايتعلق بفهم الكلام ومايتعلق بالمعنى الذي سيق له الكلام فما يتعلق بنظم الكلام هو موضوع علم المعاني: ثم يطالق في بيان ذلك وتقرير المعاني التي سماها الامام عبد القاهر الجرجاني واضع هذا الفن معاني النحو . أما القسم الثاني وهو حال المخاطب بالنسبة الى المعنى الذي سيق له الكلام فتوقف معرفته على أمور كثيرة ومعارف جمة يتوصل بها الى معرفة طبائع الاشخاص ومداخل المعاني الى قلوبهم فمن أراد أن يقنع مخاطبه بعقيدة مثلا فعليه أن ينظر فان كان المخاطب ممن لايقنع الا بالبرهان فعليه أن يقيمه له وان كان ممن لايدرك البرهان ولكنه يقنع بالمسلمات مثلا سلك معه تلك السبيل ولا يكون بليغا الا اذا لاحظ ذلك مع ما يتعلق بالنظم : لو سلك الاستاذ هذا المسلك لجمع المعاني الكثيرة الى ذهن الطالب ووجه نفسه الى الغاية المطلوبة منها ثم انه بعد ذلك كله لايعد معلما للبلاغة الا اذا وجه فكر الطالب الى ممارسة كلام العرب ونسج في التحرير والتعبير على منوالهم حتى تحصل له ملكة البلاغة ويصل الى الغاية من علمه . فان غاية هذا العلم تشمل كلا أمرين الاول أن يكون الطالب فصيحاً بليغاً فيما يكتب اويخطب. والثاني أن يقيس بلاغة البلغاء ببلاغة القرآن فيدرك حقيقة الاعجاز. وهذا الامر الثاني هو في الحقيقة ثمرة الامر الاول فان من لم يكن بليغاً بالملكة والعمل لايمكنه أن يميز بين طبقات البلاغة

﴿ اسهل طرق تعليمه ﴾

سئل الاصمعي أي الرجلين اشعر امسلم ابن الوليد ام ابو نواس؟ فحكم لابي نواس، فقيل له ان اخاك ابا عبيد يحكم لمسلم بانه اشعر فقال: ان ابا عبيد يروي الشعر ولكنه لم يكابد مشقة العمل في صناعته فليس اهلا للحكم : وهذا قول حق فان من لم يذق لم يعرف . واما مايظن من انه يتيسر للطالب بعد معرفته اصطلاحات علم المعاني ان ينظر في كتب التفسير كالكشاف مثلا ويعرف مايقول الكشاف في وجوه بلاغة الآية وبذلك يكون ممن عرف بلاغة القرآن واعجازه فليس من كلام المحصلين لانه لو كفى ذلك لما كانت حاجة الى صرف الزمان الطويل في تحصيل علم المعاني. بل كان لنا ان نقول ان القرآن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

معجزة لان صاحب الكشاف قال انه معجز و ننتفع بزماننا في تحصيل ماهو انفع وذلك مما لا يعقل . ورب قائل ان المتكلم اليوم يقول ذلك من قبيل من يأمر غيره بالبر ولا يأتمر به فقد عرض بنفسه جزافا بالقاء خطبة على أناس لا يدري اخلاقهم ولا يدري مايقولون بعده ولا يعرف مواضع الخطاب من أنفسهم . فالجواب نعم لم أقف على هذه الامور تفصيلا ولكن مدة اقامتي بهذه الحاضرة كانت مدة اجتماع بافاضلها وعلمائها وبذلك حصلت لي خبرة اجمالية فخطر ببالي ان ألقي جملة فيما يطابق مقتضى الحال . وفي ظني ان ماقوله إن لم يقع موقعا حسنا من نفوس جميع السامعين فلا أقل من أن يستحسنه بعضهم وذلك يكفيني في مطابقته لمقتضى الحال

اختلط علينا الامر بالنظر في المعاني الاصطلاحية وكثرة البحث فيها وانقلب الغرض منها الى مصاب نزل بنا في علومنا وعقولنا فانصرفنا بها عما طلب منها . ولهذا يلزمنا ان نأخذ مأخذا في العلوم يسهل تحصيلها ويسرها على الطالب . وفي ظني انه اذا هذبت طرق التعلم لطالب علم البلاغة مثلا أمكنه ان يبلغ الغاية منه في ثلاث سنين . وكذلك من أراد بلوغ الغاية من النحو لا يحتاج الى أكثر من ذلك بحيث يصدر الطالب بعد هذا فصيحاً بليغاً مميزا بين طبقات البلاغة شاعرا بمعنى اعجاز القرآن قادرا على فهم ماجاء في كلام السلف والانتفاع به فيما يصلح معاشه ومعاده

وجملة القول ان الغاية من هذه العلوم العربية هي ان يبلغ المرء بالتعلم مبلغا كان عليه العربي بالسليقة وهذا يحصل بما قدمناه

ومما يلزم التنبه له في التعليم انه من حق الانسان ان يفتح للطالب باب النظر بنفسه في العلوم فيبين له القاعدة مثلا ثم يطالبه بما يراه في انطباقها على جزئياتها في العمل فانه اذا عوده على ان يقول له كل شيء وان يقوده في كل أمر وقف ذهنه عند حد الاتباع وصعب عليه ان يحقق امرا بنفسه فعليه ان يطالبه بالعمل دائما ويعلمه طريقة معرفة الخطأ والرجوع الى الصواب . وهذا هو ما يطلب من الدرس بين يدي الاستاذ حتى تحصل ملكة التمييز . اما الوصول الى غاية الكمال في العلم بقدر الامكان فأمر موكول لاجتهاد الطالب بعد مفارقة الدرس . ووقوف ذهن هذا المنقاد في كل شأن عن معرفة الامور بنفسه من الامور المحسوسة في ذلك اني لما جئت هذا البلد كنت امر من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طريق قصيرة من محطة سكة الحديد الى البيت ذهابا وايابا ولكن مصحوبا بالسيد خليل بوحاجب وقد رأيت امس اليوم ان أذهب الى المحطة راجلا فبعد ان مضيت في طريقي خطوات قيل لي ان هذا ليس هو الطريق الى المحطة فرجعت الى طريق أخرى وطال عليّ السير حتى صعب عليّ الرجوع الى المنزل لتشتت الطرق عليّ واضطررت الى سؤال بعض المارة عن المحطة فدلني عليها واذا بيني وبينها اطول مما بيني وبين البيت الذي خرجت منه. ثم بعد عودي الى البيت خرجت ماشيا مرة اخرى بعد نحو ساعة فاهتديت الى طريق المحطة ولكن وقع لي اشتباه على مقربة منها . ولم تزل الشبهة الا بسؤال مار . اما بعد ذلك فاني لا أضل في هذه الطريق أبدا . فالعصمة من الضلال انما تأتي في الحقيقة من عمل العقل وحده مع الاستعانة بما أرشد اليه المرشدون الراشدون

﴿ الغاية من علم التوحيد ﴾

ومن العلم ما يكون العلم والعمل به واحداً كعلم الكلام فان المقصد منه انما هو تحصيل اليقين بمسائله كثبوت الوجود لله تعالى وصفاته الكمالية التي ورد النص باثباتها لله ودفع شبه الملحدين الذين ينكرون ثبوت شيء منها وثبوت بعثة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين . فهذا العلم ان جرينا في تعلمه على التقليد في الدليل كالتقليد في النتيجة واكتفينا بفهم ما جاء من الادلة على ألسنة من كتبوا فيها أعرضنا عن الغاية من وضعه لان اليقين لا يحصل بقراءة الادلة وخزنها في الاذهان وانما يحصل بالاستدلال الصحيح وإدراك العقل وجه الدلالة من نفسه بدون تقليد وانما يعد النظر في دليل المستدل السابق معينا ومهيئا للعقل الى تصحيح النظر . فالطريقة التي يجري عليها اغلب المعلمين ليست من غرض علم الكلام في شيء . ومن الناس من اذا سألته في أمر يتعلق بعقيدة من العقائد فاجأك بقوله: لا تقل ذلك فتكفر او تعتزل: أو ما أشبه ذلك وهو سلاح يتخذه المرتابون في عقائدهم ترسا يدفعون به ما يخشون من الشبه التي تزلزل عقائدهم ولكن هذا الدفاع يدل على ارتياب صاحبه في عقيدته قبل الدفاع فان صاحب اليقين يرتاح الى كل ما يسمع فان وجد عند مخاطبه شبهة أمكنه ان يزيلها من نفسه . وتلك الطريقة من طرق الدفاع عن العقائد هي التي اغلقت دون المسلمين أبواب العلم فانه كلما لاح نور إلهي في يقين الطالب يهديه الى طلب الحق وجد من هذه الكلمات كالاعتزال والفلسفة ما يخمد ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النور فيه . ومن سوء الاستعمال في تعليم هذا العلم ان يعلم الطالب متن السنوسية مثلا وهو لم يحصل شيئا من مبادي العلوم . فيقال: ان الحكم العقلي ينقسم الى ثلاثة أقسام الواجب والمستحيل والجائز: ثم تقرأ له هذه الاقسام بالتعاريف الاصطلاحية وهو على جهل تام بما بعده لفهم معنى الحكم فضلا عن أقسامه فيضطر الطالب الى حفظ هذه الالفاظ بدون ان يحصل من معانيها الا على خيالات لا تنطبق على حقيقة

وقد قال المتقدمون انه لا ينبغي ان ينظر في علوم الكلام الا بعد تحصيل مقدماتها والاستعداد لفهم طرق الاستدلال حتى لا يضل الطالب بالنظر فيها وهو على جهل من وسائل فهمها فاللازم الاخذ بأحد أمرين إما ان يستدل الناس بالاكوان على مكونها وبالآثار على المؤثر فيها لينالوا بذلك اليقين فيما يعتقدون كل على حسب استعداده . فالعامي مثلا يستدل بما بين يديه من نبات وحيوان على حسب ما يظهر له في نظامها والسيد علي الرضا يكتب كتاباً في التشريح يقول في آخره انه عرف بذلك وجود الله وانه المتفرد بالتصرف في هذا الكون . وإما أن يعلم علم الكلام على طريقة تكفل الانتفاع به في الوصول الى اليقين الذي لا يقبل التزلزل والايمان الذي يملأ القلب خشية من الله ورجاء به وخضوعا له . وأما طلب هذا العلم بمجرد قراءة كتبه ومعرفة ما دلت عليه عباراتها فقط فهو في الحقيقة مما يصد عن اليقين ويبعد عنه خصوصاً اذا خاف الناظر من ان يقال انه فيلسوف أو معتزلي أو ما أشبه ذلك فانه لا يقين مع التحرج من النظر وانما يكون اليقين باطلاق النظر في الاكوان طولها وعرضها حتى يصل الى الغاية التي يطلبها بدون تقييد كما هدانا الله الى ذلك في كتابه فانه يخاطب الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولا حد ووقوفنا عند حد فهم العبارة مضر بنا في العلم ومناف لما كتبه أسلافنا وما تركوه لنا من جواهر المعقولات في الكتب النفيسة المستودعة بخزائننا التي أصبحت اليوم أكلة للسوس وفراشاً للاتربة لا نمد أيدينا اليها لنستلبه منها أو لنزعج السوس عن أكلها واتلافها . أنفس ما فيها فر من بين أيدينا ورصعت به خزائن أمم أخرى أصبحت الآن تتمتع بأمم النور ولو طلبناها لم نجدها . وربما اعتذر الطالب عن قبول النصيحة بأنه لا مناص له عن صرف الزمان في قراءة المطول ونحوه مثلا لأن غيره (ككتاب الصناعتين) ليس مما تقرره القانون أولان الاستاذ لا يريده ولانه ينبغي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يكون عالما مشهوراً ولن يكون كذلك في نظر العامة الا اذا قرأ المطول بحواشيه في المدة المعلومة أو في أطول منها ولكن هذا لا يصح عذراً ولست أريد بنفي العذر ان أحمل الطالب على عصيان أستاذه أو حرمانه مما يطلب من الشهرة بين قومه بل أريد ان أنبه الى سلوك طريق وسط وهو ان يجمع بين الحضور في درس الاستاذ وتحصيل حقيقة العلم فبطالع درس الاستاذ ويضم الى ذلك مطالعة شيء من الكلام البليغ وتحرير ماينسج على منواله في تحصيل الملكة المطلوبة

ولقد عرض لي ما يعرض للطلبة اليوم وكنت أتمنى ان أبلغ من الشهرة ما بلغه غيري فحضرت درس تلك الكتب مع اشتغالي باستكمال ما أردت من العلم . على ان طلب الشهرة في العلم انما هو عند شعور النفس بشيء من الغرور . فاذا أدركت حقيقة العلم نسيت شهوة الشهرة وأدركت انها بمنزلة من الجهل تقضي عليها بتحصيل العلم للعلم والعمل به في سائر الاوقات وعلى أي الحالات

للطالب أو الاستاذ ان يستفيد من هذه البدع التي يراها جديدة ويقول انها بدع مخالفة لسنة السلف الصالح التي لا نريد ان نغيرها لأنها لو لم تكن مفيدة لما سنها أسلافنا فما لنا الا اتباعها وعليه يكون مثلي كمثل ذلك المغني على مسمع جماعة من الاعاجم بكلام مجنون ليلى الى طلوع الفجر فقيل له : بالله عليك غن لنا عن ليلى ومجنون : فقال ان الغناء كان في ذلك : قالوا ولماذا لم تعلمنا من قبل حتى نفرح : ذلك ان الطريقة التي نشير بها هي طريقة أسلافنا الاقدمين فالعود اليها احياء لسنتهم وعمل بآثارهم فلما كان أسلافنا جارين في تعليمهم على تلك الطريقة القويمة كان نور العلم يضيء لهم سبلهم الى سعادتهم في معاشهم ومعادهم وكانت الأمم التي تعد نفسها اليوم حاملة مصابيح العلم تستضيء بنورهم

يقول القائلون : ان طلب تغيير الطرق اعتناء بالجديد ولوع بالبدع أو نزوع لها : وليس الامر كذلك فان الجديد والبدعة هو ما نراهم عليه وقد ظهر أثره وعم ضرره فالقديم الحقيقي هو ما ندعو اليه ولا نجاح لنا الا بالتعويل عليه

﴿ التوكل ﴾

بقيت مسألة نبهنا عليها في أول الامر وهي ان الواحد منا اذا لاح في ذهنه نور إلهي يرشده الى طريق الصواب فأنى له ما نراه من يقول له : ان الحالة الحاضرة هي ما قدر الله لا حيلة لنا فيها فالمرء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متوكل على الله مسير بحسب القدرة فعلينا بتسليم أمورنا اليه تعالى والتوكل عليه: وبذلك ينطفئ الثور الذي لاح بذهنه وبعد ان كان خطر بباله داعي العمل، ينزع الى البطالة والكسل، والعجب انهم يظنون هذه الوساوس من العقائد الدينية ولكن الدين يتبرأ منها وما للدين عدو أضر من أمثال هذه الاعتقادات

نرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو امامنا وقدوتنا لما بعث في دياجير الجهل وتحكم سلطان الشرور وقبائح العادات في الامم التي ارسل اليها لم يقل ان ذلك ما أراده الله ولم يسلم امره للقدر بترك العمل وكذلك الصحابة رضي الله عنهم أصابهم من الآلام في السعي ما أصابهم مع انهم أشد الناس توكلا على الله واكملهم تمسكا بالقدر في طريق الحق فاذا كانوا قدوتنا كما هو الحق فلماذا لا نقتدي بسيرتهم ونتبذ وساوس المبطلين ، وهذيان العمي والمغفلين، والله تعالى قد دعانا الى طريق الحق والتواصي بالحق وبالصبر وحملنا على ذلك « ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فالذين فقدوا التواصي بالحق والصبر هم بلاشك خاسرون

الاحتجاج على ترك العمل بالقدر من عقائد الملحدين . وقد جاء الكتاب الكريم بتشنيع اعتقادهم والنعي عليهم فيه. وقد حكى انهم كانوا يقولون من نحو «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء» فلا يسوغ لاحدنا وهو يدعي انه مؤمن بالقرآن ان يحتج بما كان يحتج به المشركون. من يزعم انه متوكل من المتظاهرين بالصلاح فهو كاذب زنديق لانه انما يدعي التوكل اذا طولب بأمر فيه مشقة عليه او يجد في نفسه عجزا عنه لاسيما اذا كان في مصلحة عامة فهو يرضى بما يجد. فاذا رجع أولئك المتبتلون الى منافعهم الخاصة لم تجد للتوكل في نفوسهم أثرا فهم يغشون ويخادعون ويحتالون لتحصيل ما به يعيشون، او ما به على الناس يظهرون ، وحينئذ لا يرجعون الى التوكل فهم كذبة لا يصح الاقتداء بهم . وكفانا قدوة وخير اسوة سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم فانه كان على شدة توكله واعتصامه بالاستعانة بالله جل شأنه لا يفتر عن العمل في الدعوة الى الحق وحمل الناس عليه .

يحتج بعض الناس على كسلهم بقوله صلى الله عليه وسلم « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا(١) » ويفسرون ذلك بانا لو ألقينا أثقالنا على

(١) رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه وغيرهم

الله وتركنا أسباب عيشنا فى كسبنا وما كلنا ومطبخنا ومرقدنا لرزقنا كما ترزق الطير ولكن هذا الفهم خطأ بعيد عن المعنى المراد ولولا ذلك لقال صلى الله عليه وسلم لرزقكم كما ترزق الطير تلبث في أعشاشها وتفتح أفواهها فتصبح خماصا وتمسي بطانا. يظنون أن هذا الحديث حث على البطالة وترك العمل مع انه جاء للحث على العمل. والكلام فى معنى حق التوكل ظنوه ترك السعي بالمرة وهو خطأ محض فالمراد من حق التوكل ان يعتمد الانسان على الله سبحانه وتعالى مع اتباع سنته التي سنها في الطلب فيحصل الطالب من أسباب مطلوبه ما جعله الله سببا ويدقق النظر فى ذلك ما شاء حسبما طالبه الله تعالى به . ثم بعد ان يستعمل الاسباب يناجي ربه بسره : ان قد أتيت بما فى استطاعتي على مقدار ما وهبتني وما بقي مما لا أعلم ولا أملك فهو فى يدك فاغنني بقدرتك ولا تحرمني معونتك : ثم يمضي فى عمله. هذا هو حق التوكل. وقد أشار اليه صلى الله عليه وسلم في قوله . تغدو خماصا وتروح بطانا. فانه أراد بذلك ان الطير انما تسير فى تحصيل معاشها على الالهام الذي أودعه الله فيها . الهمها معرفة الاماكن التي فيها أقواتها كما ألهمها الغدوّ الى تلك الاماكن لتصيب أقواتها منها فهي تعمل بارادتها على ذلك الشعور الذي منحه الله اياها. فحق التوكل لا يتم لنا الا بأن نجري في أعمالنا على ما يقوم عندنا مقام الالهام عند الطير. والذي يقوم عندنا مقام الالهام هو العقل. فلا نكون متوكلين حق التوكل حتى نستعمل نفوسنا فى الوسائل التي توصلنا الى بلوغ الغاية من أعمالنا وان نجيد الاستعمال حتى لا يقع لنا ضلال في طرق الوصول الى المقصود. فالاعتماد على الله بهذه الطريقة كافل نجاح الاعمال

(الخاتمة) وبهذه الوسائل يسهل علينا التوفيق بين السعي والتوكل لا سيما في تحصيل العلوم وهي كثيرة وأولاها بالتقدم فيما أعتقد علوم لساننا العربي فان اصلاح لساننا هو الوسيلة المفردة لاصلاح عقائدنا ، وجهل المسلمين بلسانهم هو الذي صدهم عن فهم ما جاء في كتب دينهم وأقوال اسلافهم فى اللغة العربية الفصحى من ذخائر العلم وكنوز الادب ما لا يمكن الوصول اليه الا بتحصيل ملكة اللسان ولا تحصل هذه الملكة الا بالعناية بتحصيل علومه على الوجه الذي سبق بيانه من الجمع بين معرفة القواعد من اسهل طرقها بدون التفات الى عبارات المعبرين وبين العمل بالقول والقلم حتى يملك الطالب من اللسان ما كان يملكه العربي بسليقته وبدون ذلك لا نصل الى فهم أسرار شريعتنا بل تسد فى وجوهنا طرق الوصول الى الحقيقة منها

فعلى كل من له غيرة على ملته ان يبذل ما في وسعه لتسهيل طرق تعليم اللغة وتحصيل الملكة فيها

قولا وكتابة حتى يتكلم بها غالب أهلها ويكتبوا بها بالطريقة الصحيحة لا زفى انحطاط انحطاطا لنا ولديننا وعقائدنا وأخلاقنا وانحطاط ذلك مفسد لجميع أمورنا

أقول قولي هذا ولا أريد به إلزام سامعه بقبوله والا خالفت ما أدعو اليه من استقلال الفكر وحرية الرأي . على أني لا أظن ان في السامعين من يلتزم به لو طلبت إلزامه . ولكنه رأي اعرضه على سامعهم فان وجده السامع صوابا أخذ به والا فانه لم يخش شيئا سوى احتماله مشقة الحر في هذا المجلس وهو قدر مشترك بيني وبينه والله يوفقنا الى اصلاح أحوالنا في معاشنا ومعادنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

آثار علمية سنية

(دلائل الاعجاز)

(اللغة وقوانين اللفظ والنظم): اللغة ملكة لسانية . والملكات انما تكون بمزاولة العمل . فمن زاول كلام قوم زمنا طويلا تصير لغتهم ملكة له ينطق بها بغير تكلف . والملكات تتفاوت في أفراد من تكون لهم فمنهم من يكون أملك بالشيء خلق وأملأ به يداً ويكون العمل به كما تمتطي الريض الذلول . ومنهم من لا يملكه الا كما يملك الخادم البليد ، يريده على شيء فيذهب في غير ما يريد . وتسمى ملكة اللغة في الاول فصاحة وبلاغة ، وفي الثاني عيا وفهاهة .

ثم ان كل شيء يتفق فيه كثيرون كاللغة لابد أن يكون منضبطا في نفسه بطرق معروفة لهم بالسليقة المكتسبة بالمزاولة اذ لو ذهب كل واحد مذهبا في القول لا يتفق مع مذاهب الآخرين لما تيسر التفاهم بالتخاطب . وما كان كذلك يسهل ان توضع له قواعد وقوانين تعرف بها تلك الطرق السليقية بوجه كلي يبين على فهم الجزئيات ومعرفة ما عساه يطرأ على ذلك الشيء مما ليس منه في خصائصه التي امتاز بها . ولكن ما ينضبط به الشيء في نفسه لا يشمل في العادة العامة جميع جزئيات ذلك الشيء الا اذا تواطأ قوم محصورون على وضع قوانين كلية وأخذ الجزئيات منها بالاتفاق بينهم ولم يكن وضع اللغة كذلك ولهذا كانت القوانين التي وضعوها للعربية شاملة لاكثر الكلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العربي في أوزان مفرداته وضوابط نظمه غير محيطة بذلك تمام الاحاطة بدأ واضعوا هذه القوانين بوضع الضوابط العامة التي يشترك فيها جميع أهل اللغة وهي قواعد ابنية الالفاظ المفردة وقواعد التركيب التي يتأدى بها المعنى المقصود من التكلم وسموا ذلك علم النحو ثم قسموا هذا العلم الى قسمين سموا الآخر منهما الصرف. لما فتحت العرب الممالك الاعجمية ودخل أهلها في دينهم وحكمهم استعرب العجمي واستعجم العربي وصار هؤلاء الاعاجم المستعربون والعرب المستعجمون يتعلمون اللغة العربية بمعونة قواعد النحو والصرف وهي — كما قلنا — موضوعة لما يشترك فيه الجماهير وغير محيطة بما كان ينفرد به بعض أهل اللغة فضعف الناطقون والكاتبون بالعربية عن الترقي في ملكتها الى الدرجة العالية مما به التفاوت وهي مرتبة الفصاحة والبلاغة واحتاجوا الى قوانين أخرى ترشدهم الى المعراج الذي يظهرون عليه الى تلك المرتبة فكان أول من عني بوضع هذه القوانين إمام اللغة في القرن الخامس للهجرة الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز — الاول في فن البيان والثاني في فن المعاني — وقد كان اسم البيان عاما لكل ما يبحث فيه عن البلاغة ثم أنهم من بعد الشيخ عبد القاهر قسموه الى قسمين خصوا أحدهما باسم البيان واطلقوا على الآخر اسم «المعاني» اخذا من قول عبد القاهر ان مسائله هي معاني النحو

قوانين النحو تفيدنا معرفة التراكيب الصحيحة في العربية وكيفية ادائها على وجهها ولكنها لا تفيد متى يرجح استعمال أحد التركيبين اللذين يفيدان معنى واحدا على الآخر نحو «قام زيد» و «وزيد قام» و «عمر والمنطلق» و «المنطلق عمر» والذي يعرفنا موضع كل واحدة من هذه الجمل هو علم المعاني المنتزعة قوانينه من تتبع أساليب البلغاء وملاحظة الاحوال المختلفة التي يتغير التعبير في كلامهم بحسبها ولذلك قالوا ان البلاغة هي موافقة الكلام لمقتضى الحال. ولكن هذه الاحوال لا تنضبط لانها تختلف باختلاف معارف المخاطبين بموضوع الخطاب وأذواقهم ومقاماتهم ولذلك كان الطريق الموصل الى تحصيل ملكة البلاغة هو كثرة مزاولة الكلام البليغ لتحصيل ذوق البلاغة لان القوانين التي وضعت للمعاني أقل غناء من القوانين التي وضعت للنحو وقد علمت ان قوانين النحو غير محيطة. وكتاب عبد القاهر أبين للقوانين،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأعون على ذوق الاساليب ، ونذكر هنا عبارة كتبناها فى خاتمة طبع كتاب دلائل الاعجاز الذي تم طبعه في هذا الشهر بينا فيها مكانته من كتب هذا الفن وهي :

أما الكتاب فيعرف مكانته من يعرف معنى البلاغة وسر تسمية هذا الفن بالمعاني واما من يجهل هذا السر ويحسب ان البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الالفاظ الرقيقة، أو الكلمات الضخمة الغريبة، فمثل هذا يعالج بهذا الكتاب فان اهتدى به الى كون البلاغة ملكة روحية ، وأريحية نفسية ، رجي ان يبرأ من علته. ويقف على مكانة الكتاب ورتبته ، وان بقي على ضلاله القديم ، وجهله المقيم ، فاحكم باعضال دائه ، وتعذر شفائه ،

انما وضع الكلام لافادة المعاني والبلاغة فيه هي ان تبلغ به ما تريد من نفس المخاطب من اقناع وترغيب وترهيب وتشويق وتعجيب أو ادخال سرور أو حزن وغير ذلك. وكل هذه المقاصد أمور روحانية يتوصل اليها بالكلام. فمعرفة قوانين النحو والمعاني والبيان شرط فيها، ولكنها غير كافية للوصول اليها ، بل لابد من الهداية الى أسباب كون الكلام مؤثرا وايراد الشواهد والامثلة الكثيرة فى المعنى الواحد والموازنة بين الكلامين يتفقان فى المعنى ويختلفان فى التأثير كقول المعبر الاول لذلك الملك الذي رأى فى نومه انه فقد جميع أسنانه : ان جميع أهلك وذوي قربك يهلكون : وقوله المعبر الثاني له: الملك يكون أطول أهله عمرا : وهذا المذهب هو الذي ذهب اليه الامام عبد القاهر فى كتابيه (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) وقد خلف من بعده خلف جعلوا البلاغة صناعة لفظية محضة فقالوا : المسند يعرف لكذا وكذا وينكر لكذا وكذا: الخ ولم يبينوا السر في ذلك ولم يوازنوا بين مسند منكر عرفته البلاغة وآخر أنكرته وهو مثله ويبينوا السبب فى ذلك ولم يعنوا بايراد الشواهد والامثلة والبحث فى الفروق. وقد اختار أهل هذه الازمنة الاخيرة هذه الكتب المجدبة القاحلة . على مثل كتب عبد القاهر الخصبة الحافلة. لكثرة الحدود والرسوم والقواعد والمشاغبات في كتب المتأخرين فكان أثرها فيهم أن حرموا من البلاغة والفصاحة حتى ان أعلمهم بهذه الكتب وأكثرهم اشتغالا بها هو أعياهم وأعجزهم عن الابانة بالكلام البليغ (بل والصحيح) قولا وكتابة . ولا غرو فقد قال أحد كبار مؤلفي هذه الكتب المشهورة ان بعض فحول هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفن (البلاغة) ليسوا بلغاء فصل بين البلاغة وعلمها وجعله غير مؤد اليها فلم يبق الا انه ابتدع ليتعبد به. ولولا ان قيض الله تعالى للعربية في هذا العصر ابلغ البلغاء وافصح الفصحاء الاستاذ الامام الشيخ محمدا عبده فطفق يحيي كتب السلف النافعة وعلومها لكنا في يأس من حياة هذه اللغة الشريفة بعد ماقضى عليها حفظتها وأساتها. فسأل الله تعالى ان يمد في أيامه . ويكثر من انصاره وأعوانه. آمين اه

وقد صدر الكتاب بورق جيد وثمن النسخة منه ٢٠ قرشا صحيحا واجرة البريد قرشان وهو يطلب من ادارة مجلة المنار بمصر

﴿ كتاب نهج البلاغة ﴾

قد طبع هذا الكتاب الجليل، المستغني بشهرته عن التعريف، طبعة جديدة مضبوطة بالشكل على نفقة الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي وهي الطبعة الثالثة باذن شارحه الاستاذ الامام وقد طبع في سوريا طبعة أخرى بغير حق. وتعدد الطبع آية على معرفة الناس بقدر الكتاب . ولا نرى وسيلة لتعريف غير العارف به الا تزيين المنار بخطبة الشارح حفظه الله تعالى فانها في أسلوبها ومعناها صورة مصغرة للكتاب وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله سباغ النعم، والصلاة على النبي وفاء الذمم، واستمطار الرحمة على آله الاولياء، وأصحابه الاصفياء، عرفان الجميل، وتذكار الدليل، وبعد فقد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) مصادفة بلا تعمل اصبته على تغير حال، وتبلبل بال، وتزاحم أشغال، وغطلة من أعمال: فحسبته تسلية، وحيلة للتخلية، فتصفحت بعض صفحاته، وتاملت جملا من عباراته، من مواضع مختلفات، وموضوعات متفرقات، فكان يخيل لي في كل مقام ان حروباً شبت، وغارات شنت، وان للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة، وان للاوهام عرامة(١) وللريب دعارة. وان حجافل الخطابة، وكتائب الذرابة، في عقود النظام، وصفوف الانتظام، تنافح (٢) بالصفيح الاباج، والقويم الاملج، وتمتاج المهج، بروائع

(١) العرامة الشراسة . والدعارة سوء الخلق. والحجافل الجيوش والكتائب الفرق منها والذرابة حدة اللسان في فصاحة. والكلام تخييل حرب بين البلاغة وهي تجات الشكوك والاوهام

(٢) تنافح تضارب أشد المضاربة والصفيح السيف والابلج اللامع البياض والقويم الرمح والاملج الاسمر وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القويمة المبددة للوهم وان خفي مدركها وتمتاج أي تمتص والمهج دماء القلوب والمراد لا تبقي الاوهام شيئاً من مادة البقاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحجج ، فتقل (٣) من دعارة الوسواس ، وتصيب مقاتل الخوانس ، فاذا الاوالحق منتصر ، والباطل منكسر ، ومرج (٤) الشك في خمود ، وهرج الريب في ركود ، وان مدبر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة . هو حامل لوائها الغالب ، امير المؤمنين علي بن ابي طالب ،

بل كنت كلما انتقلت من موضع منه الى موضع احس بتغير المشاهد ، وتحول المعاهد ، فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية ، في حلل من العبارات الزاهية ، تطوف على النفوس الزاكية ، وتدنو من القلوب الصافية توحي اليها رشادها ، وتقوّم منها مرادها . وتنفر بها عن مداحض المزال ، الى جوادّ الفضل والكمال ،

وطورا كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة ، وأنياب كاشرة ، وأرواح في اشباح الخمور ، ومخالب النسور ، قد تحفزت للوثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، فخلبت القلوب عن هواها ، واخذت الخواطر دون مرماها ، واغتالت فاسد الاهواء ، وباطل الاراء .

واحيانا كنت أشهد ان عقلا نورانيا ، لا يشبه خلقا جسدانيا ، فصل عن الموكب الالهي ، وأتصل بالروح الانساني ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، وسما به الى الملكوت الاعلى ، ونما به الى مشهد النور الاجلى ، وسكن به الى عمار جانب التقديس ، بعد استخلاصه من شوائب التلبيس ،

وآنات كاني أسمع خطيب الحكمة ، ينادي باعلياء الكلمة ، وأولياء أمر الامة ، يعرفهم مواقع الصواب ، ويبصرهم مواضع الارتياب ، ويحذرهم مزالق الاضطراب ، ويرشدهم الى دقائق السياسة ، ويهديهم طرق الكياسة ، ويرتفع بهم الى منصات الرئاسة ، ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير ،

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، جمع متفرقه وسماه بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا أعلم اسما أليق بالدلالة على معناه من هذا الاسم ، وليس في وسعي ان اصف هذا الكتاب بازيد مما دل عليه اسمه ولا ان آتي بشيء في بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب . ولولا ان غرائز الجبلة ، وقواضي الذمة ، تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه ، وشكر المحسن على احسانه ، ما حنحنا

(٣) في بعض النسخ تقل معزمه ، والخوانس خواطر السوء تتسلل من النفس مسللة خفية ، والمرج الفتنة ، والهرج هو الهرج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى التنبيه على ماأودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة، وماخص به من وجوه البلاغة، خصوصا وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام الا اصابه، ولم يدع للفكر ممرا الا جابه، الا ان عبارات الكتاب لبعد عهدها منا، وانقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا، قد نجد فيها غرائب ألفاظ في غير وحشية، وجزالة تركيب في غير تعقيد، فربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات، او مضمونات بعض الجمل. وليس ذلك ضعفا في اللفظ أو وهنا في المعنى، وانما هو قصور في ذهن المتناول

ومن ثم همت بي الرغبة ان أصحب المطالعة بالمراجعة، والمشارفة بالمكاشفة، واعلق على بعض مفرداته شرحا، وبعض جمله تفسيراً، وشيئ من اشاراته تعييناً، واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت، موجزاً في البيان ما استطعت، معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الاخبار، ولم أتعرض لتعديل ماروي عن الائمة في مسألة الامامة أو تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات الى اصول المذاهب المعلومة فيها، والاخبار المأثورة الشاهدة عليها. غير أني لم اتحاش عن تفسير العبارة، وتوضيح الاشارة. لا أريد في وجهي هذا الا حفظ ما أذكر، وذكر ما أحفظ، تصونا من النسيان، وتحرزا من الحيدان، ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام وحسبي هذه الغاية فيما أريد لنفسي ولمن يطلع عليه من أهل اللسان العربي

وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب، واطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار، وكل يقصد تأييد مذهب، وتعضيد مشرب، غير انه لم يتيسر لي ولا واحد من شروحهم الاشذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب. فان وافقت احدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفتهم فالى صواب فيما أظن. على اني لا أعد تعليقي هذا شرحا في عداد الشروح. ولا أذكره كتابا بين الكتب. وانما هو طراز لنهج البلاغة وعَلَمٌ تُوشّى به اطرافه.

وارجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من أهل هذا الزمان، فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب، يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب، يبتغون لانفسهم سلائق عربية، وملكات لغوية، وكل يطلب لساناً خاطباً، وقلما كاتباً. لكنهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يتوخون وسائل مايطلبون فى مطالعة المقامات، وكتب المراسلات . مما كتبه المولدون، او قلدهم فيه المتأخرون ، ولم يراعوا في تحريره الا رقة الكلمات . وتوافق الجناسات، وانسجام السجعات، ومايشبه ذلك من المحسنات اللفظية، التي وسموها بالفنون البديعية؛ وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، او فاقدة الاساليب الرفيعة ،

على أن هذا النوع من الكلام بعض مافي اللسان العربي وليس كل مافيه. بل هذا النوع اذا انفرد يعد من أدنى طبقات القول وليس فى حلاه المنوطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلو انهم عدلوا الى مدارسة ماجاء عن أهل اللسان خصوصا أهل الطبقة العليا منهم لاحرزوا من بغيتهم ما امتدت اليه أعناقهم ، واستعدت لقبوله أعراقهم ، وليس فى أهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام عليّ بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وارفعه أسلوباً وأجمعه لجلائل المعاني فاجدر بالطالبين لتفائس اللغة والطامعين في التدرج لمراقيها إن يجعلوا هـذا الكتاب أهم محفوظهم، وأفضل مأثورهم، مع تفهم معانيه في الاغراض التي جاءت لاجلها، وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها. ليصيبوا بذلك أفضل غاية، وينتهوا الى خير نهاية. وأسأل الله نجاح عملي وأعمالهم، وتحقيق أملي وآمالهم، اه

هذا وقد جعل ثمن النسخة من هذه الطبعة المشكولة ١٥ قرشا وهو يطلب من طابعه

﴿ ثمرات الافكار ﴾

لمحمد افندى حمدي النشار الدمياطي احد كتاب محكمة الاسكندرية الاهليه شعر منسجم هام به فى كل واد، وارتقى به كل نجاد ، فاستغاث وناجى ، ومدح ورثى ، وتغزل ونسب ، ولم ينس باب الوعظ والادب ، فقد امتاز على أكثر شعراء العصر بانتقاد مافشا فيه من المفاسد والمثالب ، وما للمدنية الحاضرة من الفضائح والمعايب ، وقد طبع الجزء الثاني من ديوانه (ثمرات الافكار) فى هذا العام بمطبعة « المنار » وكان طبع الجزء الاول منه منذ عشرة أعوام وانا نورد نموذجا منه للقراء حتى اذا ما احب احد ان يطلع على باقيه طلب الديوان من صاحبه . قال فى بيان حالة أكثر الشبان والكهول فى هذه البلاد التي باعها الترف والسرف والفسق للاجانب بثمن بخس بل بثمن موهوم يسمونه كما قال (التمدن الجديد) :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ التمدن الجديد ﴾

بين التدامى والمدامه ضاع الحياء والاستقامه
وعلى الغواني والظبى بعنا المروءة والكرامه
وعلى الجميلة والجميـ ـل قد انقضى عهد الشهامه
وتسربت منا الدرا هم فى الفجور ولا ندامه
والدار بعناها لنـ ـد رك وصل هند أو امامه
ونفائس الميراث قـد رهنت على ثمن المدامه
والدين ان كتب السدا د له ففي يوم القيامه
(سبحان من قسم الحظو ظ فلا عتاب ولا ملامه)
غيري بي استغنى وما أبقيت من مالي قلامه
فسد الزمان وأهله يارب نسألك السلامه
هذا تمدن معشر جعلوا الفسوق له علامه
من كل مياس القوا م له على الخدين شامه
يهتز أعجاب كما هزت معاطفها الخمامه
واذا رأى أهل النعـ ـرف ظل يهزأ بالعمامه
يأتي الصباح ولم يدع في غير زينته اهتمامه
ويصل في المرآة هل في الحسن قد وفى نظامه
ويظل ينظر خلفه حيناً وآونة أمامه
وكأنما بلغ الوزا رة والامارة والامامه
حتى اذا جن المسا والليل قد أرخى ظلامه
خمر الرقاد فعينه بالغمض لم تعرف منامه
حتى اذا عكس الخميـ ـس الجمعة من بعد جامه
فاذا الصباح وشمسه وغدا ولم يحسن كلامه
أنوى النهوض الى دوا ت الحسن كي يشفي هيامه
وأعاد كرة عكسه الـ ـأولى وسماها (انسجامه)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فسحرنه وسابن ما أبقت يداه بابتسامه
ودعون مركبة لتحـ ـمله وقلن (مع السلامه)
فأتى الى الدار التي وأبيك ماذاقت طعامه
هو يبذل العشرات كي يرضى هواه أو غرامه
وهي التي تبكي لفا قتها بدمع كالغمامه
فاستقبلته بما يلي ق من التحية والكرامه
صفعت قفاه وأنبعت بالصفع خديه وهامه
ولربما طرحته خلـ ـف الباب لاترعى ذمامه
فاذا استفاق معاتبا وعلى الهوان رأى مقامه
قالت له اعذرني فمن غرس القبيح جنى الندامه
يستوجب الاذلال من لم يتبع طرق السلامه

﴿ قلائد الذهب ، في شرح أطواق الذهب ﴾

كتب الشيخ محمود بن عمر الزمخشري الشهير مئة مقالة في الحكم والمواعظ سماها (أطواق الذهب) وقد تنكب في كتابتها طريقته المثلى في الكتابة ونحا فيها منحى الحريري في مقاماته في التسجيع والتجنيس . ولا زراية على الزمخشري بهذا النحو من القول فانه كان في عصره فنا من فنون الأدب وصنعة من صناعات القول يتقنها مثله ومثل الحريري من أئمة اللغة . ولم يرد الزمخشري بهذه الحكم المنثورة ، ولا الحريري بتلك المقامات المأثورة ، ان يسنا الكتاب العربية سنة جديدة يتبعونها ، ويرغبون عن الكلام المرسل العفو اليها . وانما كان لهما فيما يظهر لي غرضان أحدهما الاحتيال بهذا الوضع الطريف على توجيه النفوس الى مافيه من الحكم والمثلات ، وثانيهما جمع طائفة من فرائد اللغه في المفردات ، ومحاسن الجمل في المجاز والكنايات ، تزيد الناظر سعة في العربية ، وقدرة على صوغ الجمل المجازية .

وقد شرح أطواق الذهب وفسر مفرداته غير واحد وطبع في هذا العام شرح منها لميرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك الأشتياني ، قال فيه انه « أجمع وأكفى من الشروح والتعاليق التي علقت على تلك المقالات الى الآن » وقد أضاف الى تفسير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلمات ما يضاهي المقالة من رسالة (أطباق الذهب) للشيخ عبدالمؤمن الاصفهاني فانه تلا فيها تلو الزمخشري واحتذاه كما ترى في هذا المثال. قال الزمخشري في (المقالة ٥٨)

« موسر يشح بالنوال ، ومعسر يلح في السؤال ، اذا التقيا فجندلتان تصطكان ، وجدلتان من الضرائر تحتكان ، هذا كرّ شحيح غير معوان ، له في وجه العملوك فيح أقوان ، وذاك ماح ملحف ، محف مجحف ، وهذا يقول هات ، وهو يجيبه هيهات ، له دق بالوجنتين ، دق القصار بالمجيدتين (المجنة مدقة القصار) إن منح تبشبش وتطاق ، وتبصبص وتماق ، وان منع أخذ بالمخانيق ، ورمى بالمجانيق . »

وقال صاحب أطباق الذهب : « من شدائد الدنيا غني عابس ، يلقاه فقير بائس ، يطرقه خفيا ، ويسأله مخفيا ، يستميح شحيحا لايفتح الباب لضيفانه ، ولايكسر حواشي رغفانه ، فيرجع خاسراً ، وينقلب باسرا ، حتى اذا فجأه في طريق ، ولقيه في مضيق ، فيأخذ بعنانه ، طمعا في احسانه ، والبخيل يحمر ويصفر ، ويفر وأين المفر ، هناك يصدم الاشدان ، ويزدحم الضدان ، فهما كصخر قرعه حديد ، وقيح كدره الصديد ، ونفس يعلوه زاج ، وحميم يشوبه أجاج ، ودخان يتلوه عجاج » اه

وفي المقالات ما هو أظهر في السرقة من هذه

أهدي الينا الكتاب المطبوع منذ أشهر ولم نفرغ لتصفح شيء من الشرح ولكننا في النظرة السطحية انتقدنا عدم ضبط الكلمات عند تفسيرها وان كانت قد ضبطت مقالات الزمخشري بالشكل الكامل. وقد طبع في (مطبعة الهندن) على ورق جيد وهو يطلب منها

﴿ الطرائف ﴾

جريدة أسبوعية جديدة انشأها في القاهرة رشيد أفندي المصوبع الشاعر السوري الذي سبق لنا تقريظ ديوانه وقد عرفنا هذا الشاب مغرما بالاديبات هائما في أودية الشعر فلا شك في ان ستكون لجريدته الحظ الوافر من المباحث الادبية التي هي أنفع من خوض أكثر الجرائد في هذر السياسة التي لانكاد نجد في القنطار منها درهما من الفائدة . وقد افتتح الكاتب جريدته بمقدمة قال فيها : « أقدمت على انشاء هذه الجريدة وأنا عالم كل العلم بما صارت اليه بضاعة الأدب من الكساد ، وما زاد من الجرائد على حاجة البلاد ، » وهذه الدعوى قديمة وكم قالها الذين من قبله في عصور كانت خيرا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من العصور التي قبلها كما ان هذا العصر خير مما قبله في رواج الادب وانتشار الجرائد والاقبال عليها وان كان دون ماينبغي ويطلب . أما قيمة الاشتراك في الطرائف فثمانون قرشا في القطر المصري وجنيه انكليزي في سائر الاقطار . فنتمنى لرصيفنا الجديد النجاح ولجريدته حسن الانتشار.

باب الأخبار والآراء

﴿ الاسلام والمسلمون ﴾

نشر في جريدة (ناسيونال زيتونغ) الألمانية مقالة في الانتقاد على الاسلام والمسلمين دلت على جهل من كاتبها بالأديان والتاريخ أو تجاهل حمل عليه التعصب الشديد وقد عربت جريدة مصرية هذه المقالة وردت عليها ردا لم يفند جميع المسائل والتهم الباطلة التي اقتحمها الألماني فرأينا ان نخلص هذه المسائل ونفندها واحدة واحدة لاسيما بعد انتشارها باللغة العربية . واننا نشكر لهذه الجريدة تعريبها على ضعف شبهات كاتبها، والرد عليها على مافيه من التقصير، لانها قامت بما في وسعها، وعملت بنصيحة حكمنا نصحنا لها بها في أول ظهورها وهاك ملخص مطاعن الالماني مع الرد السديد :

(١) افتتح الالماني كلامه بذكر الثورة المكدونية واهتمام أوربا بها واعترف بأن الدولة العثمانية راغبة في إخمادها وتحسين حال المسيحيين بحسن نية. واعترف بأن الثوار المسيحيين هم الذين يحولون دون الاصلاح. وهذا الاعتراف اثبات لسوء قصدهم ولبعد المسيحي عن الخضوع لحاكمه والامتزاج بغيره وبأن حكومة الترك الاسلامية التي تصفها أوربا بالجور والظلم والتي هي في الواقع ونفس الامر دون حكومة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لاسيما في هذا العصر تحب رعاياها الذين من غير دينها وترغب في اصلاح حالهم وهذا يتضمن ان تأثير الاسلام في أهله أحسن تأثير فما كان ينبغي لصاحب الجريدة المصرية ان يعجب من ألماني يكتب هذه الكتابة ويبني عجبه على ماشهر من صداقة عاهل ألمانيا لسلطان تركيا فان هذا الكلام لاينافي الصداقة. ولا يطالب الكاتب بأن لايكتب الا ما يوافق هوى أميره وسلطانه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢) وصل الالماني اعترافه المذكور بقوله: ان المكدونيين والبلغاريين يحولون دون اجراء أي إصلاح كما ان الاسلام ظهر في كل زمان بمظهر المعادي للمدنية المسيحية الأوربية وسيبقى كذلك على الدوام: ونقول ان الاسلام ظهر في زمان كانت المسيحية فيه قد دمرت مدنية المصريين واليونانيين فشيد الاسلام ماهدمته المسيحية وأحيا المدنية بعد موتها كما شرحنا ذلك في مقالات سابقة وبعد أن أدخل المدنية في أوربا عن طريق الأندلس كافأته على فضله بمحاربتها إياه واجتهادها في إبادته. ان الاسلام قاوم همجية المسيحيين في القرون المتوسطة التي يسمونها القرون المظلمة ولكنه أوغل فيها برفق فانه دخل بلاد الأندلس وقد تمزق شملها بالظلم واستعباد الأحرار، فجعلها بالعلم والعدل جنات تجري من تحتها الانهار. ولما قوي ساعد أهلها بما منحهم الاسلام من الحرية لم يرضوا من مكافأة المسلمين الا بإبادتهم من تلك البلاد. فأين المدنية المسيحية التي قامت هناك مقام مدنية الاسلام؟ أليست حال تلك البلاد الى اليوم شرا مما كانت عليه مع ان الرقي طبيعي في الانسان؟

(٣) زعم الالماني ان دين محمد لا يقصد ادخال الناس في عقيدته كدين بوذا وموسى وعيسى ولكنه يحاول إخضاع الشعوب وابادتها. وهذا غلو منه في الجهل أو التجاهل الذي هو افضح من الجهل فان البوذيين لا يدعون الى دينهم ولا يحاولون تعميمه وكذلك اليهود دينهم خاص بشعب إسرائيل لا يتعداه ولذلك لم ينم عدد هذه الامة القديمة. وأما النصارى فان نبيهم عيسى لم يكن الا مصلحاً في الديانة الموسوية وقد أكد ذلك بصيغة الحصر إذ قال «لم أرسل الا الى خراف إسرائيل الضالة» واما ماينقلونه عنه من انه قال لتلامذته «اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها» فيجب تخصيص الخليقة فيه بشعب إسرائيل ليتفق القولان. فلم يبق دين تدل نصوص كتابه على كونه عاما للناس كلهم الا دين محمد عليه الصلاة والسلام فان كتابه يقول «وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً» وقد بعث وحده فقام دينه بالدعوة وانتشر بالدعوة ولم يكن ما كان من الجهاد في آخر عهده الا لحماية الدعوة من المعتدين. طالب الناس بالدخول في دينه ليصلح فسادهم. والشعوب التي خضعت لاصحاب هذا الدين لم تر أرفق من حكامه، ولا أعدل من أحكامه، كما اعترف بهذا بعض علماء أوربا. وانه ليوجد في بلاد الاسلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الملل والنحل مالا يوجد في بلاد اخرى وحكامهم حافظون لعقائدهم وتقاليدهم ومعابدهم ومعاهدهم . ولم توجد في الارض أمة عملت ولا تزال تعمل لابادة من يخالفها الا الذين قالوا انا نصارى من أهل أوربا فقد أبادوا الوثنيين من أوربا كلها ثم أبادوا المسلمين واليهود من غربي أوربا وهم الآن يحاولون أبادتهم من شرقيها ولذلك لا يقبلون من الترك إصلاحا مهما حسنت النية فيه لان الترك مسلمون يجب في رأيهم ابادتهم من أرض سبقهم اليها المسيحيون فهم يتعاهدون على ما بينهم من الضغائن والأحقاد على نزع سلطة المسلمين من بلاد أوربا كما اعتدوا عليهم في آسية وأفريقية بل كان كل أهل مذهب من مذاهب النصرانية يسعى في إبادة أهل المذهب الآخر وهذا لم يعرف في غير نصارى تلك البلاد

(٤) قال الالماني : ان الاسلام سلاح بيد أمة حربية لفتح بلاد العالم : ونقول نعم ان الاسلام أقوى سلاح للفتح وهل يعد هذا الالماني وقومه القوذا الحربية ضعة ورذيلة؟ أني وتلك شهادة على أمته بأنها في الدرك الاسفل من المهانة والضعة لانها في الدرج الاعلى من القوة الحربية . نعم ان بين قوة الاسلام وفتوحاته وقوة الألمان في فتوحاتهم فصلا واسعا وهو ان الاسلام كان يقصد بالفتح هداية الامم الى الحق الذي تسعد به في الدنيا والآخرة وذلك بأن يريها عدله في الاحكام وفضل متبعيه في الاخلاق وقوة يقينهم في الايمان فيرغب فيه عقلاؤها ويدخلون فيه بالاقناع والاذعان . لا كما دخل وثنيو أوربا في النصرانية بالسيوف والنيران . وأما قصد ألمانيا وسائر أمم أوربا من الفتح فهو التمتع الحيواني بخيرات البلاد التي يفتحونها وتسخير أهلها في خدمة شهواتهم وجمع المال لهم ولم توجد بلاد في آسية ولا أفريقية فتحها الأوربيون ثم كانت في ظل سلطتهم متمتعة بالعدل والحرية في الدين والدنيا كما كانت في عهد فاتحي العرب الأولين . فهذه انكلترا أقرب أوربا الى العدل والحرية تفضل الصعلوك من الانكليز في الهند على الأمير المسلم أو الوثني الهندي وقد ساوى عمر بن الخطاب بين صعلوك قبطي وبين ابن عمرو بن العاصي فاتح مصر وحاكمها في عهده وأقاده منه . . . نعم ان الاسلام قد تحولت سلطته الديمقراطية المعتدلة المقيدة بالشورى ورأي أهل الرأي من الأمة الى سلطة فردية مطلقة بما صار لأمرائه من العصبية التي مكنتهم من جعل السلطة وراثة في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنهم فافسدوا فيه وجعلوا الفتح من متممات شهواتهم ولكن هذا مرض عرض للمسلمين لا الاسلام وقد انتقم الله تعالى منهم بتسليط أوربا عليهم تسومهم سوء العذاب ومتى بلغ الانتقام حده يرجع المسلمون الى أصول دينهم ويقيمون لانفسهم سلطة إسلامية صحيحة تتكون بها المدنية الفاضلة الصحيحة التي يسعد بها العالم الانساني . ولا يخفى على من استيقظ من المسلمين ان أوربا تجتهد فى محو السلطة المنسوبة للاسلام من الأرض وانها تتوهم أن هذا المحو لا يعقبه اثبات ولكنهم يعتقدون ان هذا المحو هو الذي يكون سبب الاثبات فان السلطة الحقة المنتظرة لا تكون الا اذا استيقظ أكثر المسلمين من هذا النوم المستغرق ولا يقاظهم هذا صوتان أحدهما صوت العلم وهذا لا يمتد الا بالتدريج الطويل وثانيهما صوت انقضاض آخر ركن من أركان سلطتهم المدعثرة وما هو الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون . فتعلم أوربا ان محافظتها على السلطة العثمانية وإبقاءها واهنة هو الذي يسهل لها التمتع بخيرات بلاد المسلمين دون سواه لان حكام المسلمين عودوا المسلمين منذ قرون طويلة على الاعتماد عليهم وإلقاء المقاليد لهم فاذا رجعوا بعد اليأس من حكامهم أو زوالهم الى قوة الاسلام نفسه فان بأس ثلاثمائة مليون من الاسود الباسلة يعتمدون على الله وعلى ما وهبهم من القوة على دفع الضيم لا يكون أثره في الارض قليلا

(٥) قال الالماني بعد ما ذكر من قوة الاسلام ما ذكر : ان القوة التي ساد بها في آسية وافريقية ستكون مصدر مصائبه فانه ينقصه ما في الديانات الاخرى من قبول الاصول والقواعد (وفي الاصل المبادئ) التي عند غير أهله وعدم الاعتداء على الامم التي لا تدين به : ونقول ان القوة التي ساد بها الاسلام أيام كان إسلاما هي قوة الحق والعدل وما جاءته المصائب وأحاطت به النوائب الا بعد ان حولت سلطته التي تقيم هذين الركنين الى سلطة استبدادية تعبث بها كما قلنا آنفا فالقوة الفاتحة قد زالت من زمن طويل والسلطة السائدة الى هذا العصر انما بقيت سيادتها بقاعدة الاستمرار فانها لم يكن لها مقاوم يزيل استبدادها اللهم الا ما كان من المبادلة بين المستبدين في بعض الاحيان . ونحن على علم بأن هذا الاستبداد لا يدوم واذا لم يزله المسلمون لاستبداد الملوك والامراء لهم فهذه أوربا تزيله بالتدريج .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما زعمه بأن مصدر مصائب الاسلام ستكون من أمرين فيه أحدهما ان المسلمين لايقبلون اقتباس ماعند الامم الاخرى وثانيهما انهم لايكفون عن الاعتداء عليها فهو زعم باطل مبني على الجهل الفاضح ، أو التعصب الواضح ، ذلك ان الإسلام يرشد المسلمين الى أن يأخذوا الحكمة أنى وجدوها وينهاهم عن الاعتداء على من لم يعتد عليهم قال الله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين » وقال عز وجل « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم واتقوا الله » أي لاتزيدوا على مقابلته بمثل اعتدائه . فان أراد بعدم قبول الاسلام أصولا زائدة عليه الاصول الدينية لا المعاشية فهذا صحيح وهو مصدر قوته ولكن المسلمين لم يقصروا فى مخالفته في هذا الحكم فأخذوا عن النصارى والوثنيين كثيراً من البدع والتقاليد وصبغوها بصبغة إسلامية وهي التي كانت سبب ضعفهم في دينهم الذي هو أمضى سلاح بأيديهم كما قال وحكمت غيرهم فيهم فالامر على ضد مازعم .

(٦) قال الألماني: امتاز الاسلام بفتوحات سريعة قاسية تدل على شهامة العرب والترك وتعصبهما وخضوعهما للأقدار وكان لهذه الفتوحات تأثير فى أوربا فقد استمر حكم العرب فى الجنوب الغربي منها (اسبانيا أو الاندلس) سبعة قرون وحكم الترك فى الجنوب الشرقي ستة قرون ولم يستطع الترك ولا العرب إيجاد رابطة بينهم وبين الامم التي أخضعوها :

ونقول ان التاريخ لم يعرف أرفق وألين من فاتحي المسلمين حتى قال أحد فلاسفة الافرنج فيهم وفي دينهم: «ان شعوب الارض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ولا ديناً بلغ في لينه ولطفه هذا الحد» : (راجع ص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) . أخطأ فى نسبة القسوة الى المسلمين في فتوحاتهم وأصاب فى وصفها بالسرعة ووصفهم بالشهامة والخضوع للاقدار ولكن مع العمل والاخذ بالاسباب التي لايجوز التوكل والاعتماد على القدر عندنا الا بعد استيفائها . ومن البلاء ان هذه المزية العظيمة قد ضعفت بعض الضعف فى المسلمين ببدعة الجبر التي فشت فيهم وروجها لابسوم رقعات الصوف من مدعي الصلاح ومن الذين يجادلون فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ومع هذا كله لا يزال المسلمون فى مجموعهم أشجع الشعوب وأشدها شهامة وسيهتدون الى أن التوكل يشترط فيه الاستعداد فاذا استعدوا كما يجب يعود اليهم بفضل الله تعالى مافقدمنهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما زعمه : انه لم يستطع العرب ولا الترك إيجاد رابطة بينهم وبين الامم التي أخضعوها : فهو زعم باطل على إطلاقه فان العرب قد حولوا لغات الامم التي فتحوا بلادها الى لغتهم بدون إلزام ولا قهر ولا مدارس سياسية كما يفعل الافرنج وهذه قدرة على عمل عجزت عنه الدول الاوربية والرومانية قبلها ورابطة اللغة من أقوى الروابط بين الامم. هذا هو أثرهم فيمن بقي محافظا على دينه في البلاد التي فتحوها والكاتب يعلم ان أكثر الشعوب التي استولت عليها العرب قد دخلت في دينهم فالمجوسية نسخت من بلاد الفرس والنصرانية قل أتباعها في مصر وسوريا ولم يكن ذلك بقهر ولا اكراه بل كان المسلمون يدخلون البلد ثم يتركونها لأهلها ويقيمون فيها حامية قليلة تدافع عنها من يعتدي على أهلها ان كان هناك خوف وتقرّ الناس على دينهم وعاداتهم وتجعل أكثر العمال منهم ولكنهم كانوا يجذبون للشر ذمة التي تكون عندهم بجاذبية الحق والعدل والفضيلة فيها فيتبعونها في الدين واللغة عن رغبة واختيار. اما الترك فقد عجزوا عن مثل ذلك لان سهمهم من الاسلام وأركانه الثلاث كان دون سهم العرب، وما كان للأعجمي المقلد ان يفهم من الكتاب والسنة ما يفهمه العربي المجتهد لاسيما بعد ظهور البدع . ومع هذا كله كان الترك أكثر رفقا بالشعوب التي يفتحون بلادها من سائر الفاتحين وقول الفيلسوف السابق يشملهم (للردبقية)

﴿الامر الصغير الكبير﴾

لقد ضقت ذرعا من أمر صغير ، ولكنه على صغره كبير ، فهو كالبعوض او كالبق يضجر منه الكميّ الباسل. ويضيق عنه حلم الحكيم الفاضل : ذلك الامر الذي أعياني علاجه . وعميّ على طريقه ومنهاجه . هو إفهام الكثيرين من قراء المنار ان إدارة المجلة لا ترسل لاحد ما يطلبه من الاجزاء المفقودة الا اذا أرسل مع الطلب قيمة كل جزء قرشان ونصف قرش (٢٥ مليما) لا يستثنى هذا الحكم أحد ولا يقبل تأجيل الثمن ليرسل مع قيمة الاشتراك وانما يستثنى طالب آخر جزء اذا علم بصدوره المشترك ولم يصل اليه وكذلك الجزء الذي قبل الاخير بهذا الشرط

كتبنا هذا غير مرة وجعلنا له (اعلانا) ثابتا في غلاف المجلة وكل هذا لم يغن شيئا فان الرسائل تتبع الرسائل من المشتركين في كل بلد هذا يطلب جزءاً وهذا يطلب أجزاء وهذا يقول ان المجلة لم ترسل اليه منذ شهر أو شهور وذلك يعترف بأن العدد قد فقد بعد وصوله ويطلب ان يرسل اليه مرة ثانية من باب الكرم والتفضل وذاك يعد بأنه سيرسل ثمن ما يطلبه أو سوف يرسله مع قيمة الاشتراك ، ان شئنا

ولكن الذي نشاءه ونكرر طلبه وهو ان ترسل قيمة الجزء أو الاجزاء المطلوبة سلفا فلا يكاد يوجد واحد في المئة يقوم به

إننا لم نفرض هذا الثمن طمعاً بالكسب فان مئة جزء ثمنها مئتان وخمسون قرشاً ليست من مواضع الطمع في الكسب بل هي لاتنافي الخسارة فان الجزء الواحد يرسل الى المشترك مرة ثانية قد نخسر به مجموعة سنة كاملة فهل السماح بخمسين قرشا في مقابلة قرشين ونصف قرش يعد من الطمع وحب الكسب ؟ كلا إن الحرص على الكسب كان يجب ان يقضي علينا بأن لانسمح لاحد بشيء من الاجزاء التي يفقدها وله ان يرضى بتجليد مجموعة السنة ناقصة وان يشتري مجموعة كاملة بخمسين قرشا

انما فرضنا للأجزاء المفقودة ثمنا لعلمنا بأن الاكثرين يستثقلون ندعلى قلته فيحملهم ذلك على الحرص على الاجزاء ان تضيع . ولا أقول ان استثقال الاكثرين له من البخل والشح بل أقول ان منهم من يعده مخالفا للذوق ومنهم من يستثقله لغير ذلك من الاسباب وقليل في المصريين من يحرص عن القرش أو القروش فيما يوافق ذوقه ومشربه

اننا لانشك في أن أكثر طلاب الاجزاء يطلبون ثانيا ما أرسل اليهم أولا وفقد من عندهم بعد رؤيته أو قبلها فاننا قد علمنا بالبحث والاختبار ان بعض المشتركين لهم أحباب حريصون على قراءة المنار يتناولون الجزء قبل ان يصل الى يد صاحبه ولذلك نرى الاكثرين تمر عليهم السنون ولا يدعي أحد منهم انه فقد جزءا واحدا . وقد يكون سبب فقد الاجزاء انتقال المشترك من بلد الى آخر من غير ان يخبر ادارة المجلة بذلك لتغير عنوانه . ومما لاحظناه بالتجربة أن أكثر المماطلين بدفع قيمة الاشتراك يدعون ان المجلة لاتصل اليهم بالاطراد وأنه ينقصهم أجزاء منها وقلما نجد أحدا من الذين عرفناهم بحسن المعاملة يدعي هذه الدعوى . هذا وانا لانبرئ ادارة البريد من بعض الاهمال ولا نبرئ ادارة المجلة من السهو في بعض الاحيان ولكن السبب الحقيقي في كثرة الطلب هي ما قدمنا . واذا ظلت الحال بعد كتابة هذه الجملة التي كتبناها كارهين كما كانت قبلها فاننا نضطر الى منع بيع الأجزاء للمشتركين كما أننا لانبيعها من سواهم ونعرفهم بأننا لانقبل طلبا الا ممن يدعي ان الجزء الاخير قد وصل اليه وما قبل الاخير بشرطه السابق

ومن العجائب ان الذي كان يتولى تجهيز المنار وإرساله في البريد في العام الماضي وأوائل هذا العام كان يرسل الى نحو خمسين مشتركا نسختين من كل جزء ولم يسمح احد منهم بارجاع الزائد الى الادارة الا اثنان منهم وأكثرهم لم يدفعوا قيمة الاشتراك فنسأهم بالذمة والامانة ان يردوا الزائد عن حقهم الينا ولهم الشكر منا والسلام

المنار
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة غرة رمضان سنة ١٣٢١ — ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣)

(باب الاخبار النبوية)

(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم « الصيام جنة » أي وقاية رواه الامام أحمد والنسائي عن أبي هريرة والترمذي عن معاذ ورويا مع ابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص بلفظ « الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال » وفي رواية للنسائي والبيهقي عن أبي عبيدة «الصيام جنة مالم يخرقها » وزاد الطبراني في الاوسط «بكذب أو غيبة» وقد روى الحديث غيرهم من طرق أخرى . والمعنى ان الصوم سبب للوقاية من النار كالجنة تكون سببا للوقاية من الطعن والضرب مالم تخرق . وانما كان الكذب والغيبة وهي ذكر الناس بما يكرهون ان يذكروا به خارقين لجنة الصيام لأن الغرض من الصيام تعويد النفس على ترك المعاصي والشهوات المحرمة فان من يترك المباح له في الاصل كالأكل والشرب والملامسة الخاصة بينه وبين امرأته وهو متمكن من فعل ذلك في كل وقت يعن له وانما يتركه امتثالا لأمر ربه وعملا بما فرضه من وسائل تأديبه كان جديرا بأن يتمكن من ترك المحرم عليه في الاصل اذا اشتهى ان يصيب منه . فالصيام يزيد في الايمان بالله تعالى لان هذه المباحات التي يجب تركها فيه هي التي يحتاجها الانسان دائما وتعرض له في كل وقت فهو لا يتركها الا امتثالا وهي تذكره في كل وقت بالله تعالى فيزداد مراقبة له وانتهاء لمخالفته حتى يملك نفسه ويضبط نزعاته الشهوية بالتكرار الذي يطبع الملكات في النفوس كما شرحنا ذلك في بعض المجلدات السابقة من المنار

سألني أحد الافرنج : هل تصومون رمضان كله فلا تفطرون فيه جهرا ولا سرا فقلت نعم اني أصومه وقد زدت عليه من صيام التطوع . قال : وهل تظن ان الله يكون مسرورا بما تصومه من

من تركك الاكل والشرب ويقاظ اذا أكلت ؟ فقلت ان ديننا ليس كالاديان التي تعرفها يجعل العبادة تعذيبا للنفس بزعم أن الله يحب ان يحرج نفوس الناس ويعنتهم كما يفعل الملوك الظالمون وانما يعلمنا ديننا بأن الله تعالى لم يجعل علينا في الدين من حرج ويمن علينا بأنه لو شاء لاعنتنا ولكنه لم يفعل لانه أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا ويرشدنا الى انه مافرض علينا شيئا الا لمنفعتنا وماحرم علينا شيئا الا لانه يضرنا وقد ورد في الحديث القدسي « ياعبادي لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني » الخ فهذا الصيام نافع لنا لانه يربي لنا ملكة الحكم على اهوائنا وشهواتنا فلا يصعب علينا مع هذا الملكة أن نترك المعاصي المضرة ...

قال : انا نعهد ان الذي يمنع من شيء يكون بعد زوال المنع اشد ولوعا وأكثر ضراوة به وإنني أعرف في بلادنا كثيرا من الناس ربوا أولادهم على المنع من القبائح كالسكر والزنا والقمار وما هو أهون من ذلك فلما زالت عنهم سلطة المنع كانوا أشد الناس انغماسا في الشهوات ، واكثرهم ارتكابا للموبقات ، : فقلت نعم ان هذا أمر طبيعي فان الذي يمنع بالقهر والالزام عما يحبه ويشتهيه ، يزداد ميلا اليه وحبا فيه ، وقد قال الشاعر العربي :

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به أحب شيء الى الانسان مامنعا

ولكن المنع من الاكل ونحوه في الصيام ليس منع قهر وتحكم وانما هو إمتناع اختياري عن اقتناع واعتقاد بأنه خير ونافع وسبب من أسباب السعادة ولولا ذلك لما صام الصائم اذ يتمكن كل أحد من الافطار سرا اذا كان يستحي من الناس ان يفطر جهرا ، ولهذا المعنى كانت تربية القسوة والقهر ضارة ومفضية الى الافساد وكانت التربية الدينية الاسلامية المبنية على الاعتقاد والاقتناع هي التربية النافعة التي لاضرر فيها ، وانا نرى الاولاد الذين يربون بالقسوة والحكم القاهر أذل الناس نفوسا وأفسدهم أخلاقا وكذلك نرى تأثير الحكومات المستبدة القاسية في الرعية تفسد بأس الامة وتهبط بأخلاقها وآدابها الى أسفل سافلين . وقد لاحظ الفيلسوف العربي ابن خلدون هذا المعنى فعقد له فصلا في مقدمته واستشهد له بانكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سعد ابن أبي وقاص قائد جنده في حرب الفرس معاملة أحد الشجعان بالقهر حين أخذ سلب قتيل قتله بدون اذنه . واحتج عمر على سعد (رضي الله عنهما) بأن ذلك يفسد بأس ذلك

www.alukah.net إسلامية

الشجاع ... قال محدثي بعد تمام الحوار ان كل ماذكرته صحيح

وأزيد الآن وان أطلت في شرح الحديث بما ليس من موضوع الصوم عبارة ابن خلدون في المثال الذي أوردته قال بعد ذكر عزة الذين يساسون بالرفق والعدل : وأما اذا كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسطوة والاخافة فتكسر حينئذ من سورة بأسهم وتذهب المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في النفوس المضطهدة كما نبينه . وقد نهى عمر سعدا رضي الله عنهما عن مثلها لما أخذ زهرة بن حوبة سلب الجالنوس (سلب القتيل بالتحريك مامعه من سلاح وغيره) وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفا من الذهب وكان اتبع الجالنوس يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه فانتزعه منه سعد وقال له : هلا انتظرت في اتباعه اذني: وكتب الى عمر يستأذنه فكتب اليه عمر : « تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى به وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (*) وتفسد قلبه » ، وأمضى له عمر سلبه ثم انتقل ابن خلدون الى بيان كون الاحكام الشرعية لاتذهب بالبأس والمنعة لان الوازع فيها نفسي ونقل عن عمر أنه قال ، « من لم يؤد به الشرع لأأد به الله» ،حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه .

(٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم ، يقال اين الصائمون فيقومون فيدخلون منه فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد » : رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن سهل ابن سعد . وقد فسر بعض أهل البصيرة الحديث وأمثاله بأن المراد بأبواب الجنة أصول الطاعات ومجامع الخير وكأنهم أخذوا هذا من حديث الطبراني عن سهل أيضا : لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان : وتسميته بالريان يشير الى ذلك . واستدل عليه الشيخ محي الدين بن عربي في فتوحاته بحديث ورد في أن أبا بكر يدخل الجنة من أبوابها كلها وهو لايعقل الا بهذا التفسير

(٣) وقال (ص) قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به : والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلايرفث ولا يصخب وان

(*) الفوق بالضم مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وهو اذا انكسر تعذر الرمي به والمراد بكسر الفوق إفساد البأس وإضعاف النفس ، والفوق أيضا الخط الكامل من النبع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سابه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وللصائم فرحتان يفرحهما — اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقي ربه فرح بصومه» رواه الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة . ومعنى «كل عمل ابن آدم له » ان لكل طاعة من الطاعات لذة يجدها من أقام تلك الطاعة فالصلاة من لذة المناجاة لله تعالى ماليس لغيرها ، ووالله ان البكاء فيها ، لهو ألذ عند الخاشعين من الضحك في سواها ، فياحسرة على من حرم منها. وللزكاة لذة التفضل وعزة الغنى والسيادة . ولمناسك الحج عمل في تحريك الشعور الديني ، والتوجه الى العالم الروحاني ، يشترك فيه الجاهل بأسراره مع العالم بها ، ولذلك ترى العوام ينجذبون اليه كالخواص ، ولا يوجد مسلم الا وهو يحن الى تلك المعاهد حنين الطير الى أوكارها. وهذه اللذة مطردة فيما عدا الاركان من أعمال البر الا الصوم فانه ترك لا لذة ولا حظ للنفس فيه لانه أمر عدمي وأثره الوجودي هو الاثم ، فهو جدير بأن يتولى الله تعالى مثوبة صاحبه بترقية نفسه في الكمال والتهذيب حتى يلقاه بقلب سليم ، ويستحق جنات النعيم ، وقد مر تفسير كون الصيام جنة في شرح الحديث الاول

والرفث المنهي عنه هو الافضاء الى النساء الذي يكون بين الزوجين وقيل هو الكلام الفاحش لان ترك الاول مما لا يتحقق الصيام الا به . والصخب (بالتحريك) الصوت الشديد واختلاط الاصوات . وكيف لا يكون ترك الفحش والصخب والتسابب وسائر المعاصي من مهمات آداب الصوم او شروطه مع أنه لا يتحقق الا بترك المباح الذي لا قبح فيه وهذه الاشياء من أقبح القبائح. ولقد أحسن حجة الاسلام في تمثيل من يترك الاكل والشرب المباحين ويفعل المحرمات بمن بنى قصرا ويهدمه مصرا ، وخلوف الفم تغير رائحته من الصيام والكلام كناية عن كون هذا التغير الذي يعرض للصائم ومن شأنه أن يكون مكروها عند الانسان هو محمود في حكم الله تعالى مرضيا عنده من عبده لان أثره نافع له في تهذيب نفسه الذي هو أساس سعادته . وقيل ان ذلك يكون في الآخرة حقيقة ووردفيه حديث . وأما الفرحتان فأمرهما ظاهر فالفرحة عند الافطار معروفة لجميع الصائمين وهي ليست حظية محضة بل هي روحانية جثمانية فان الاصابة من الطعام المباح للمستيقظ بعد الجوع يصحبها الشعور بالقوة والنشاط وتمام الهدوء وراحة الضمير والرضوان الالهي ولذلك شرع الطعام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رمضان شأنا لانجده لغيره في أوقات الجوع التي تعرض لنا في غير الصيام مما يزيد عن الجوع بالصيام . وأما الفرحة الاخرى فلا تعرف حقيقتها الا بالوصول اليها والله نسأل ان يسهل لنا سبيلها بالقيام بحقوق الصيام بحيث تهذب به نفوسنا وترتقي به أخلاقنا ، وان يهب لنا من فضله فوق ما نستحقه بأعمالنا .

(٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه أحمد والبخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه وهو يؤيد ماقلناه في شرح الحديث السابق

(٥) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة عن أبي هريرة وفي حديث آخر « من قام » . وقد اتفق العلماء على ان المراد بالذنوب الصغائر أو الكبائر باعتبار قيد التوبة ورد الحقوق الى أهلها لان هذا القيد معروف من أصل الشريعة المتفق عليه . ونقول ان الفقه في الحديث هو أن من صام شهرا بباعث الايمان واحتساب الاجر على الله تعالى — لايقتضي العادة وموافقة الناس في تغيير مواعيد الاكل بجعلها في الليل بدلا من النهار — فلا شك ان ايمانه يقوى ويزداد ونفسه تتزكى من آثار الذنوب التي يلم بها الانسان من بسبب الغفلة عن الله تعالى . فتحل بالصيام الذكرى محل الغفلة ، ويشرق النور في مكان الظلمة ، وتمحو الحسنات ما كان في النفس من أثر السيئات ، فتحسن الحال ، وتصلح الاعمال ، فهذا هو معنى المغفرة لان الغفر في اللغة هو الستر والتغطية ولا أبلغ في ستر الشيء من ازالة أثره كما تزيل الحسنات السيئات . ورواية « ماتقدم من ذنبه وما تأخر » ضعيفة

(٦) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة . وأبواب الجنة هي الطاعات وأبواب النار هي المعاصي كما تقدم ولا شك ان هذه تغلق دون الصائمين وتلك تفتح أمامهم فيدخلون فيها أفواجا ، ومعنى « تصفد الشياطين » انه لايكون لها سبيل الوسوسة والاغواء لان أبواب المعصية والشهوات مقفلة لاسبيل الى الدخول فيها . وفي رواية زيادة « وينادي مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر » وفي رواية أمسك . يا باغي الشر عن مريده والكلام كناية عن كون حال الصيام تقتضي المزيد في الخير والامساك عن

www.alukah.net شبكة الألوكة

الشر. وسمعت الاستاذ الامام يقول: ان شهر رمضان لا يصلح فيه عمل الدنيا فينبغي للعبد ان يخلي فيه لعمل البر ما استطاع: او ما هذا معناه. وقد روي في فضل رمضان أحاديث كثيرة أكثرها بين موضوع وضعيف وحسبك من الصحيح ما ذكرناه

﴿ فصل فيما يثبت به الصوم والفطر ﴾

(٧) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اني رأيت الهلال يعني رمضان فقال: «أتشهد ان لا اله الا الله»؟ قال نعم قال «أتشهد ان محمداً رسول الله»؟ قال نعم. قال «يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا» رواه الشيخان وأصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس. وفي رواية لأبي داود فأمر بلالا فنادى في الناس ان يصوموا وأن يقوموا. وفي حديث آخر عند أبي داود أن النبي عليه السلام اكتفى مرة بشهادة ابن عمر في الصيام. وهو حجة على ثبوت الصوم بشهادة رجل واحد

(٨) عن ربعي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالله لأهلّ الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس ان يفطروا. رواه أحمد وأبو داود وزاد في رواية: وأن يغدو الى مصلاهم:

(٩) قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غمّ عليكم فاقدروا له» رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر. وفي رواية للبخاري وغيره «الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» وفي رواية لمسلم وغيره «الشهر هكذا وهكذا» وأشار بالعقد الى ٢٩ و٣٠ وفي لفظ للشيخين «صوموا لرؤيته فان غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» وظاهر ان الكلام في رؤية الهلال وعدمها. ومعنى اقدروا له احسبوا وقدروا يقال قدره (من بابي ضرب ونصر) وأقدره وقدر له. وغبي هنا بمعنى غمّ في الروايات الاخرى أي لم يظهر. والاحاديث نص في ان العبرة برؤية الهلال لا بحساب الحاسبين وتقاويم المنجمين وذلك ان هذا الدين عام للبدو والحضر فوجب ان تكون مواقيت عباداته معروفة عند عامة المكلفين. غير مخصوصة بطائفة الحاسبين.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاء في بعض الروايات « وانسكوا له » فمواقيت الحج تعرف برؤية الهلال أيضا

(٥) عن كريب ان أم الفضل بعثته الى معاوية بالشام (قال) فقدمت فقضيت حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال : ولكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه : فقلت : ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال : لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الاربعة . الاظهر ان المشار اليه بقوله « هكذا أمرنا رسول الله » هو قوله « لكنا رأيناه ليلة السبت » الخ فانه هو المنطوق الموافق للمروي وقيل انه أشار الى مافهم من قوله من عدم اعتداد أهل بلد برؤية أهل بلد آخر وهو غير مروي في المرفوع ولا هو صرح به فنكتفي بروايته فالراجح اذا حمل قوله على المروي المعروف . وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقيل يعتبر كل أهل بلد رؤيتهم بعدت البلاد أو قربت وقيل لا يلزم أهل بلد العمل برؤية أهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الامام الاعظم فيلزمه لان حكمه نافذ في جميع البلاد وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحدا وان تباعدت عمل كل برؤيته واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه العلمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقد رجح النووي وغيره من الشافعية كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء

ونقول اذا اختلفت الرؤية في البلاد المتقاربة فان كان هناك حاكم شرعي ورجح شهادة وبأفقها الناس وجب ان يعتمدوا عليها ولا يلتفتوا لرؤية الآخرين لينضبط الامر ولا يكونوا فوضى في اقامة ركن من أركان دينهم هذا صائم وهذا مفطر ، وان اختلفت في البلاد المتباعدة فهناك النظر والاجتهاد وقد رأيت ان بعضهم اعتبر البعد باختلاف مطالع القمر وبعضهم اعتبره بمسافة القصر والاول يستلزم تحكيم علماء الفلك وقد ذكرنا ان غرض الشرع ان يجعل ما تعرف به مواقيت العبادة عاما يعرفه العوام والخواص حتى لا يتحكم الكبراء في المسائل الدينية كما فعلوا في الامم السالفة والثاني يمكن أن يتجه لو ورد حديث يذكر فيه اختلاف الحكم ببعد البلاد فيقال حينئذ ان مسافة القصر هي البعد الشرعي الذي تختلف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

به الاحكام . وهناك وجه آخر في البعد والقرب ربما كان أجدر بالاعتبار وهو ان البلاد المتصلة التي بين أهلها امتزاج وتعامل كالبلاد المصرية كلها تعد بلادا متقاربة ولا ينبغي ان يكون بعض أهلها مفطر وبعضهم صائم بحجة اختلاف الرؤية فاذا ثبتت الرؤية في بعضها يصوم الجميع والا أكملوا عدة شعبان ثلاثين وصاموا متفقين ومايفعلونه الآن في الاقطار الاسلامية من الاثبات في مكان واعلام الآخرين به حسن في ذاته وغير حسن مايحتف به من البدع . واما البلاد التي لا صلة بينها قوية سهلة ولا تعامل بينها الا بمهاجرة بعض أهلها من احداها الى الاخرى فلا بأس باعتبار كل ماثبت عنده وان تيسر اعلام كل قطر الآخر بنبأ البرق الذي يؤمن تزويره ، ولو كان للمسلمين امام أعظم ينفذ حكمه الشرعي في جميع بلادهم وتيسر له اعلامهم بما يثبت عنده من الرؤية وصاموا بذلك لكان له وجه من الحسن واتجه قال ابن الماجشون

أحاديث في الوقف

نشر المقطم في الشهر الماضي مقالة بامضاء (عزيز خانكي) بحث فيها كاتبها في الوقف والمحاكم الشرعية وزعم ان الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء واستدل على ذلك بعدم ورود شيء في مشروعيته في القرآن الشريف او في السنة قال « الا حديثا واحدا في كتاب ابن ماجه » وقد كتبت نبذة في بيان نقض زعمه هذا نشرت في المقطم أيضا ذكرت فيها أنه ورد الوقف عدة أحاديث رواها الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه الذي اعترف به الكاتب دون غيره لعدم اطلاعه على كتب الحديث لان الصحيحين أولى منه بالذكر الا أن يكون اراد إيهام الناس ان الحديث محتمل للطعن فيه فان في سنن ابن ماجه ماطعن المحدثون في اسناده وعند ذلك يكون غير طالب للحق ولا مقرر له فأحسن مايحمل عليه زعمه انه لم ير في الوقف إلا حديث واحد لابن ماجه هو عدم الاطلاع وليس هذا طعنا في الكاتب فانه ليس عالما مسلما فيعاب بعدم الاطلاع على السنة لاسيما في هذا الزمن وهذه البلاد التي قلما ترى في علمائها من يشتغل بالحديث . وذكرت فيها غير الصحيحين وأصحاب السنن ممن روى أحاديث الوقف كابن ابي شيبة وعبد الرزاق والطبراني والطحاوي وابن جرير وابن عساكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد بلغنا ان عزيز افندي خانكي قد اعتمد في نفي ماعدا حديث ابن من احاديث الوقف على شيخ مسلم له هوى فى ذلك وانه عاد اليه بعد ماردد نا قوله وكلمه فى ذلك فأجابه بأن الحديث واحد وهو مروي فى جميع تلك الكتب . ثم رأيت بعد ذلك مقالة أخرى في المقطم لداود بك عمون المحامي الشهير ذكر فيها مقالة عزيز أفندي وزعمه انه لم يرد في الوقف الا حديث واحد وذكر ردنا عليه وزعمنا أنه ورد عدة أحاديث وكتب هنا هذه الكلمة (وان لم يذكرها) فيظهر ان القوم يظنون ان الحجة تنهض له في عدم مشروعية الوقف اذا ثبت انه لم يرد فيها الا حديث واحد . والصواب أن مشروعية تثبت بحديث واحد اذا كان ثابتا يحتج به وزيادة عدد الاحاديث لا يزيد الحكم مشروعية . وإنما ذكرت فى الرد على عزيز أفندي خانكي أسماء المحدثين الذين رووا أحاديث الوقف وذكرت ان حديث عمر قد رواه أحمد والبخاري ومسلم ليبان ان الحديث صحيح وإزالة توهم ضعفه بانفراد ابن ماجه به . ثم ان كون الشيء من أمور الدين لا يتوقف على ورود شيء فيه بخصوصه بل يكفي دخوله في بعض النصوص العامة ولذلك كان وقف أبي طلحة رضي الله تعالى عنه عملا بعموم قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وكل عمل يعمل لاجل التقرب الى الله تعالى بكونه برا ويدخل فى عموم النصوص التي لا معارض لها فهو من أمر الدين . ونذكر هنا بعض ماورد فى وقف اشهر الصحابة ومشروعية الوقف

(وقف عمر) عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال يارسول الله اصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني فقال « ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها » فتصدق بها عمر على ان لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول — وفي لفظ غير متأثل مالا — رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة . وفي حديث عمرو بن دينار قال في صدقة عمر : ليس على الوالي جناح أن يأكل ويؤكل صديقا له غير متأثل : قال : وكان ابن عمر هو يلي صدقة عمر ويهدي لناس من أهل مكة كان ينزل عليهم : أخرجه البخاري . وفي رواية له « تصدق بأصلها لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره » فما شرط عمر ما شرط الا بأمر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صريح . وجاء هذا ايضا مرفوعا في رواية البيهقي . وفي رواية الدارقطني زيادة «حبيس مادامت السموات والارض » فاشتراط هذه الشروط بأمر الشارع وإجازته دليل على أنها مشروعة وانها من أعمال الدين . قال في منتقى الاخبار وفي الحديث من الفقه ان من وقف شيئا على صنف من الناس وولده منهم دخل فيه . يريد أن ابن عمر من ذوي القربى على ان المراد بهم قرابة عمر الواقف وهو ماجزم به القرطبي وقيل ان المراد بهم من له الحق في الخمس . والولي على الوقف هو مايسمونه اليوم ناظر الوقف، وفي رواية ابن أبي شيبة والعدني ان عمر أوصى به الى حفصة أم المؤمنين ثم الى الاكابر من ولد عمر . أي الاكبر فالاكبر وفيه ان الولاية على الوقف تكون بعهد من الواقف ولعل عبد الله وليه بإذن حفصة أو بعدها

(وقف عثمان) عن عثمان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة (بالضم) فقال « من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة » فاشتريتها من صلب مالي : ذكره البخاري تعليقا ورواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وفيه جواز انتفاع الواقف بوقفه العام . أخذ الترمذي ذلك من قوله « فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين »

(وقف علي) عن عمرو ابن دينار ان عليا تصدق ببعض ارضه جعله صدقة بعد موته واعتق رقيقا من رقيقه وشرط عليهم انكم تعملون في هذا المال خمس سنين . رواه عبد الرزاق في الجامع . وعن أبي جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جيش فأدركته القائلة وهو ما بي الينبع فاشتد عليه حر النهار فانتهوا الى سمرة (شجرة السمر) فعلقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع السمرة لعلي في نصيبه قال فاشترى اليها بعد ذلك فأمر مملوكيه ان يفجروا لها عيناً فخرج لها مثل عين الجزور فجاء البشير يسعى الى علي يخبره بالذي كان فجعلها علي صدقة فكتبها صدقة لله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهي عن النار صدقة بتة بتلة في سبيل الله للقريب والبعيد في السلم والحرب واليتامى والمساكين وفي الرقاب . رواه ابن جرير . وروى ابن عساكر عن أبي معشر قال كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته انها لذوي الدين والفضل من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أكابر ولده . ولعله يعني الولاية عليها

(وقف أبي طلحة) عن أنس أن أبا طلحة قال يارسول الله ان الله يقول «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وان أحب أموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث أراك الله :فقال «بخ بخ ذلك مال رابح مرتين، وقد سمعت ،أرى ان تجعلها في الاقربين» فقال أبو طلحة أفعل يارسول الله ،فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه ،رواه أحمد والشيخان . وفي رواية لما نزلت هذه الآية «لن تنالوا البر» الخ قال أبو طلحة يارسول الله أرى ربنا يسألنا من أموالنا فأشهدك اني جعلت أرضي بيرحاء لله : الخ وفيه انه جعلها في حسان وأبي بن كعب . وفي رواية انه قال له «اجعلها في فقراء أقاربك» .وبيرحاء بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الراء تمد وتقصر ومعناها الارض المنكشفة

(وقف جماعة آخرين من أكابر الصحابة) روى ابن جرير عن محمد بن عبد الله القرشي قال : حبس عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله دورهم : وهناك روايات أخرى للبيهقي في وقف أبي بكر وسعيد وعمرو ابن العاص وحكيم بن حزام وأنس وزيد بن ثابت .وصح في وقف المنقول مرفوعا أن خالدا احتبس ادراعه وأعتاده في سبيل الله

أما الاصل في الحث والترغيب الصريح من الشارع على الوقف فقد ورد فيه حديث أبي هريرة المشهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام «اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة أشياء صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ،قال العلماء : ولو جاز بيع الوقف لما كانت الصدقة جارية بل لكانت منقطعة . وحديث أيضا «من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا واحتسابا فان شبعه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة حسنات» رواه أحمد والبخاري وهو دليل على جواز وقف المنقول وقد فعله بعض الصحابة كما تقدم

هذا ما أردنا ان نذكره في توضيح الرد على من زعم انه لم يرد في الوقف شيء من الاحاديث الا حديث ابن ماجه في وقف عمر وقد ذكرته مختصراً . ولو أردنا ان نذكر مذاهب العلماء وما استنبط من هذه الاحاديث من الاحكام ، لضاق دون ذلك المقام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

﴿ الوجه السابع والعشرون ﴾ : ان أقوال العلماء وآرائهم لاتنضبط ولا تحصر ولم تضمن لها العصمة الا اذا اتفقوا ولم يختلفوا فلا يكون اتفاقهم الا حقا . ومن المحال أن يحيلنا الله ورسوله على مالا ينضبط ولا ينحصر ولم يضمن لنا عصمته من الخطأ ولم يقم لنا دليلا على ان أحد القائلين أولى بأن نأخذ قوله كله من الآخر بل يترك قول هذا كله ويؤخذ قول هذا كله محال ان يشرعه الله أو يرضى به الا اذا كان أحد القائلين رسولا والآخر كاذبا على الله فالفرض حينئذ مايعتمده هؤلاء المقلدون مع متبوعهم ومخالفيهم .

﴿ الوجه الثامن والعشرون ﴾ : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» وأخبر ان العلم يقل فلا بد من وقوع ماأخبر به الصادق ومعلوم ان كتب المقلدين قد طبقت شرق الأرض وغربها ولم تكن في وقت قط اكثر منها في هذا الوقت ونحن نراها كل عام في ازدياد وكثرة والمقلدون يحفظون منها مايمكن حفظه بحروفه وشهرتها في الناس خلاف الغربة بل هي المعروف الذي لا يعرفون غيره فلو كانت هي العلم الذي بعث الله به رسوله لكان الدين كل وقت في ظهور وزيادة والعلم في شهرة وظهور وهو خلاف ماأخبر به الصادق .

﴿ الوجه التاسع والعشرون ﴾ : ان الاختلاف كثير في كتب المقلدين وأقوالهم وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه بل هو حق يصدق بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض وقد قال تعالى «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» .

﴿ الوجه الثلاثون ﴾ : انه لايجب على العبد ان يقلد زيدا دون عمرو بل يجوز له الانتقال من تقليد هذا الى تقليد الآخر عند المقلدين . فان كان قول من قلده أولا هو الحق لاسواه فقد جوزتم له الانتقال عن الحق الى خلافه . ـ وهذا محال ـ وان كان الثاني هو الحق وحده فقد جوزتم الاقامة على خلاف الحق وان قلتم القولان المتضادان المتناقضان حق فهو أشد إحالة ولا بد لكم من قسم من هذه الأقسام الثلاثة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الوجه الحادي والثلاثون) : ان يقال للمقلد بأي شيء عرفت ان الصواب مع من قلدته دون من لا تقلده فان قال عرفته بالدليل فليس بمقلد . وان قال عرفته تقليدا له فانه أفتى بهذا القول ودان به وعلمه ودينه وحسن ثناء الأمة عليه يمنعه ان يقول غير الحق . قيل له : أفمعصوم هو عندك أم يجوز عليه الخطأ ؟ فان قال بعصمته أبطل وان جوز عليه الخطأ قيل له فما يؤمنك ان يكون قد أخطأ فيما قلدته فيه وخالف فيه غيره . فان قال : وان أخطأ فهو مأجور . قيل : أجل هو مأجور لاجتهاده وأنت غير مأجور لانك لم تأت بموجب الأجر بل قد فرطت في الاتباع الواجب فأنت اذاً مأزور . فان قال : كيف يأجره الله على ما أفتى به ويمدحه عليه ويذم المستفتي على قبوله منه وهل يمقل هذا ؟ قيل : المستفتي ان قصر وفرط في معرفة الحق مع قدرته عليه لحقه الذم والوعيد وان بذل جهده ولم يقصر فيما أمر به واتقى الله ما استطاع فهو مأجور أيضا . وأما المتعصب الذي جعل قول متبوعه عيارا على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة يزنها بها فما وافق قول متبوعه منها قبله وما خالفه رده فهذا الى الذم والعقاب : أقرب منه الى الأجر والصواب ، وان قال : — وهو الواقع — اتبعته وقلدته ولا أدري أعلى صواب هو أم لا فالمعهدة على القائل وأنا حاك لاقواله . قيل له : فهل تخلص بهذا من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وأفتيتهم به ؟ فوالله ان للحكام والمفتين لموقفا للسؤال لا يخلص فيه الا من عرف الحق وحكم به وعرفه وأفتى به وأما من عداهما فسيعلم عند انكشاف الحال انه لم يكن على شيء .

(الوجه الثاني والثلاثون) : ان تقول أخذتم بقول فلان لأن فلانا قاله أو لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله . فان قلتم : لان فلانا قاله : جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل . وان قلتم : لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله : كان هذا أعظم وأقبح فانه مع تضمنه للكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولكم عليه ما لم يقله وهو أيضا كذب على المتبوع فانه لم يقل هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد دار قولكم بين أمرين لا ثالث لهما . اما جعل قول غير المعصوم حجة . واما تقويل المعصوم ما لم يقله . — ولا بد من واحد من الأمرين — فان قلتم : بل منهما بد وبقي قسم ثالث وهو انا قلنا كذا لان رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم أمرنا ان نتبع من هو أعلم منا ونسأل أهل الذكر ان كنا لانعلم ونرد ما لم نعلمه الى استنباط أولي العلم فنحن في ذلك متبعون ما أمرنا به نبينا . قيل : وهل نُدَنْدِنُ الاحول اتباع أمره صلى الله عليه وآله وسلم فيهلاً بالموافقة على هذا الاصل الذي لايتم الايمان والاسلام الا به فنناشدكم بالذي أرسله اذا جاء أمره وجاء قول من قلدتموه هل تتركون قوله لامره صلى الله عليه وآله وسلم وتضربون به الحائط وتحرمون الاخذ به والحالة هذه حتى تتحقق المتابعة كما زعمتم أم تأخذون بقوله وتفوضون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الله وتقولون هو أعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يخالف هذا الحديث الا وهو عنده منسوخ أو معارض بما هو أقوى منه أو غير صحيح عنده : فتجعلون قول المتبوع محكما وقول الرسول متشابهاً فلو كنتم قائلين بقوله لكون الرسول أمركم بالاخذ بقوله لقدمتم قول الرسول أين كان . ثم تقول في

(الوجه الثالث والثلاثون) وأين أمركم الرسول بأخذ قول واحد من الامة بعينه وترك قول نظيره ومن هو أعلم منه وأقرب الى الرسول وهل هذا الا نسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى انه أمر بما لم يأمر به قط . يوضحه

(الوجه الرابع والثلاثون) . ان ما ذكرتم بعينه حجة عليكم فان الله سبحانه أمر بسؤال أهل الذكر والذكر هو القرآن والحديث الذي أمر الله نساء نبيه ان يذكرنه بقوله «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة» فهذا هو الذكر الذي أمرنا باتباعه وأمر من لا علم عنده ان يسأل أهله وهذا هو الواجب على كل أحد ان يسأل أهل العلم بالذكر الذي أنزل على رسوله ليخبروه به فاذا أخبروه به لم يسعه غير اتباعه وهذا كان شأن أئمة أهل العلم لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل ما قال فكان عبد الله بن عباس يسأل الصحابة عما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله أو سنه لا يسألهم عن غير ذلك وكذلك الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين خصوصا عائشة عن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وكذلك التابعون كانوا يسألون الصحابة عن شأن نبيهم فقط وكذلك أئمة الفقه كما قال الشافعي لاحمد يا أبا عبد الله أنت أعلم بالحديث مني فاذا صح الحديث فاعلمني حتى أذهب اليه شاميا كان أو كوفيا أو بصريا ولم يكن أحد من أهل العلم قط يسأل عن رأي رجل بعينه ومذهبه فيأخذ به وحده ويخالف له ما سواه .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿خطبة منبرية﴾

نموذج من خطب الشيخ عبد الحق البغدادي الازهري امام وخطيب المسجد ذى المنارات في بمبي (الهند)

الحمد لله الذى أعز من أطاعه وأذل من عصاه ، الحكيم الذى أنزل على النبي الكريم كتابا من تمسك به فاز بالسعادة في دنياه وأخراه ، ومن أعرض عنه أخزاه وأرداه ، وبثوب الهوان كساه ، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره ، وأتوب اليه وأستغفره ، وأسأله التوفيق للسعي والعمل ، والابتعاد عن الخمول والكسل ، وأشهد أن لا اله الا الله الواحد الاحد ، المنزه عن الشريك والصاحبة والولد . وأشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله قام بأمر ربه خير قيام ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا ظلمات الكفر بنور الاسلام ، وسلم تسليما كثيرا (أما بعد فيا أيها الناس)

اعلموا ان السبق فى مضمار الحياة الدنيوية لاينال الا بالمثابرة على العمل ، والسعي الحثيث وتقوية الأمل ، والاتحاد والاتفاق ، والمحبة والوفاق ، والتكافل والتضامن ، والتناصر والتعاون ، كما يأتي التقصير والفشل ، الا من الضجر والكسل ، وترك الاسباب والتمسك بشعرات الاتكال . وفتور العزائم فى الاعمال ، والتباغض والتخاذل والتحاسد . والتفرق والاختلاف وعدم التعاضد . الا وان الديانة الاسلامية ، والشريعة المحمدية ، أمرت بالاشتغال للمعاش والمعاد . وحثت على ترقية النفوس وتقوية الاجساد ، وبينت مطالب الحياتين الدنيوية والاخروية ، ووضعت قوانين للعمل لها واضحة جلية ، وقد رتبت حصول الدنيا على اقامة الدين ، والتمسك بحبله المتين ، كما جعلت أكثر أسباب الفوز بالسعادة الاخروية ، موقوفا على إصلاح الحالة الدنيوية ، فلا ينال المسلمون فى الدنيا فلاحا وعزة ونجاحا الا بالدين ، ولا يحصدون في الآخرة خيرا ورضوانا الا بإصلاح مزرعتها ورب العالمين ، فقد دلت الآثار ، وافادت الاخبار ، ان المسلمين لما كانوا متمسكين بالدين ، عاملين بالقرآن العظيم وسنة خاتم النبيين ، انقادت لهم الدنيا باسرها ، وأطاعتهم أمم المعمورة من عربها وعجمها ، فدوخوا الممالك ، ووطأوا بسنابك خيولهم معظم عواصم المعمور . وما استقروا في مكان الا عمروا الامصار ، وشيدوا للعلوم خير دار ، وأقاموا للمجد والسيادة دعائم ، وأحيوا للسياسة معالم ، ورفعوا للدين المنار ، فأضاؤا للاسلام طريق الانتشار ، فانتشر شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(س٢) سؤال الملكين — محمد افندي حلمي كاتب سجون حلفا : هل يوجد حقيقة ملكان يسألان في القبر وما هي كيفية سؤالهم ؟

ورد في أخبار صحيحة ان هناك ملكين يسألان الميت بعد موته عن الايمان بالله ورسوله وان السؤال يكون بصيغة التشكيك مثل « ماتقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم » ويسمى هذا السؤال فتنة القبر ويسمى الملكان السائلان فتانا القبر . والفتنة معناها الاختبار. وقد حمل أكثر المسلمين القول على ظاهره وأوله بعضهم كالمعتزلة. أما كيفية السؤال فلا يعرفها الا من عرف حقيقة الملائكة والارواح المجردة ونكتفي بأن نقول انها أمور غيبية تبنى على التسليم كسائر أمور الآخرة التي يصح النقل عندنا بها ولا حاجة الى تأويل مالم يكن ظاهره مستحيلا عقلا ولا نكفر من أول الخبر وأخرجه عن ظاهره ولا من أنكر صحته اذا لم يكن متواترا معلوما من الدين بالضرورة. وليراجع ما كتبناه في مسألة عذاب القبر في المجلد الخامس

(٣) كروية الارض — ومنه : هل يوجد دليل في القرآن الحكيم على ان الارض كروية ؟

(ج) ان الله تعالى أنزل القرآن هاديا للناس ومصلحا لارواحهم وميناهم مايتعذر عليهم الوصول اليه بغير الوحي ولو انزله لبيان احوال المخلوقات لكان الوفا من المجلدات ولكن فيما يذكره تعالى في الاستدلال على قدرته وحكمته مايفهم منه أن الارض كروية كقوله تعالى « يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ » وقوله تعالى « يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا »

(س ٤) ليلة نصف شعبان — ومنه : هل ورد في ليلة النصف من شعبان والدعاء المختص بها أحاديث صحيحة يعمل بها

(ج) ان اتخاذ هذه الليلة موسما من مواسم الدين من البدع الحادثة في القرون المتوسطة وهذا الدعاء ابتدعه أحد الجهال وما يقولونه في فضائل الليلة غير صحيح وقد رأيتم في النبذة السادسة من رد شبهات النصارى على القرآن العزيز (في الجزء الثاني عشر) بيان خطأ القائلين أن ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي فيها قال الله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وإثبات ان هذه هي ليلة القدر المجهولة وان الامر الحكيم

هو أمر الوحي والشريعة لانها الليلة التي نزل فيها الكتاب المبين . وقد ذكرنا في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ من (السنة الثالثة) بدع ليلة النصف من شعبان ومنكراتها وهي ١٥ بدعة وسادس عشرها الدعاء المعروف الذي لم ينزل الله به من سلطان . وذكرنا في موضع آخر من المنار ان الصلاة التي يروون استحبابها فيها من البدع باتفاق المحدثين والفقهاء ولا عبرة بذكر الغزالي إياها في الاحياء بصيغة الضعف فانها مكذوبة لا ضعيفة .

وأمثل ماورد في ليلة النصف من شعبان حديث ابن ماجه عن علي « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » وهو حديث ضعيف الا ان العباد عملوا به من زمن طويل وأكثر الفقهاء على ان الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال المشروعة في جنسها لانه اذا لم يصح لم يكن العامل فيه جاء بمنكر . وقد زاد فيه عبد الرزاق في مصنفه « فان الله ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه : حتى يطلع الفجر » قالوا أي ينزل أمره أو ملك بأذنه

أورد في شرح الاحياء ماورد في شعبان من الاحاديث وقول المحدثين في وضعها واختلافها ثم قال ما نصه « وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في (العلم المشهور) : حديث ليلة النصف من شعبان موضوع . قال أبو حاتم محمد بن حبان بن مهاجر يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث أنس فيها موضوع أيضا لأن فيه ابراهيم ابن أبي يحيى . قال أبو حاتم كان يقلب الاخبار ويسرق الحديث وفيه وهب بن وهب القاضي أكذب الناس : اه وقال التقي السبكي في (تقييد التراجيح) الاجتماع لصلاة ليلة النصف من شعبان والصلاة فيها بدعة مذمومة : اه

وقال النووي : هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوت والاحياء وليس لاحد ان يستدل على شرعيتهما بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة . اه قلت وقد ذكر التقي السبكي في تفسيره ان إحياء ليلة النصف من شعبان يكفر ذنوب السنة وإنه الحكمة تكفر

www.alukah.net

ذنوب الاسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر. اهـ

وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هـذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة منها بالفاتحة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة (يس) مرة ويدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة وذكروا ان من صلى هكذا بهذه الكيفية أعطي جميع ماطلب وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أرلها ولالدعائها مستندا صحيحا في السنة الا انه من عمل المشايخ وقد قال أصحابنا انه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة إنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز. منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء أهل المدينة وأصحاب مالك وقالوا ذلك كله بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه شيء واختلف علماء الشام على قولين . أحدهما : استحباب احيائها بجماعة في المسجد وممن قال بذلك من أصحاب التابعين خالد بن معدان وعثمان بن عامر ووافقهم اسحق بن راهويه. والثاني: كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة واليه ذهب الاوزاعي فقيه الشام ومفتيهم. اهـ

يعني بقوله (أصحابنا) الحنفية . واذا اتفق لبعض عباد التابعين إحياؤها وزاد عليهم المتأخرون دعاء وسائر البدع التي ذكرها ابن الحاج في المدخل فهل ذلك ينافي كون صلاتها وكل ما يصلونه فيها بدعة مذمومة ؟ كلا انها بدعة زادت في قبحها جعلها شعارا دينيا

(س٥) صيام رجب — ومنه: هل ورد في صوم ثلاثة أيام من رجب أو اقل قول

(ج) ورد في ذلك أحاديث موضوعة وواهية وقد بينا ذلك في المجلدين الثاني والثالث فلتراجع فيهما وربما سقنا تلك الاحاديث كلها في فرصة اخرى بالتفصيل

(س٦) التداوي بالخمر — ومنه: اذا أمر أحد الاطباء المسلمين مريضا مسلما بشرب مقدار من الخمر لاجل التداوي فهل يوجد مانع شرعي من ذلك ؟

(ج) اختلف العلماء في التداوي بالخمر فمنه بعضهم مطلقا وأجازه بعضهم بشرط ان لا يقوم مقام الخمر غيرها في ذلك. ومن عرف حكمة تحريم الخمر وأسبابه عان التداوي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحقيقي لايختلف فيه التحريم لانه لايسكر ولا يضر ولا يكون سببا للعداوة والبغضاء ولا يصد عن ذكر الله ولا عن الصلاة . ولكن المؤمن المتقي يبعد عن المحرم بقدر الاستطاعة لئلا يأنس به وكم من متدين سولت له نفسه شرب الخمر بحجة التداوي مكابرة لشعورها الخفي بالشهوة ولم يكن هناك حاجة حقيقية الى التداوي بالخمر الآن تكون كلمة يرمي بها فساق الاطباء : اشرب كذا لاجل تقوية المعدة: فيشرب المغرور فينتعش فيعتاد فيدمن فيكون من الفاسقين، ويضيع الدنيا والدين.

(س٧) المرور بين يدي المصلي — ومنه: هل المرور من أمام المصلي يبطل صلاته ويوجب عليه إعادتها وهل هو حرام أو مكروه كما شاع عند أغلب الناس ؟

(ج) ورد في الاحاديث الصحيحة الامر بأن يصلي المصلي الى جدار أو سارية أو سترة ولو عصا يغرزها أمامه ليعلم أنه يصلي . وورد في أحاديث صحيحة النهي عن المرور بين يدي المصلي والامر بمدافعة المار لارجاعه حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم « لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان ان يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه» رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وظاهر النهي والوعيد ان ذلك حرام . وفي رواية البخاري زيادة: ماذا عليه من الاثم : وقيد أكثر العلماء ذلك بالمرور بين يدي المصلي الى سترة وان من قصر في ذلك لايحترم بترك المرور بين يديه وجوبا والظاهر ان ذلك ممنوع على كل حال قصر المصلي أم لم يقصر . وما بين يدي المصلي هو ما بين موقفه وسجوده وهو نحو ثلاثة أذرع وقد أخذوا هذا القيد من أحاديث وردت فيه لامحل هنا لذكرها

وأما قطع الصلاة وبطلانها اذا مر بين يدي المصلي مار فقد وردت فيها روايات في أشياء مخصوصة وقد أخذ بها الجمهور ووردت ما يقتضي من بطلانها ان يكون بين يدي المصلي سترة مثل آخرة الرحل . فينبغي للمسلم ان يصلي الى سترة وان لايمر بين يدي مصل مطلقا

(س١٠) الصلاة بالنعلين — اسماعيل أفندي لبيب بمصر : ترجو كم الاجابة عما اذا كان يجوز للمصلي الصلاة بنعله (حذائه) أم لا وهل ثبت في السنة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محذ النعل واذا ثبت فهل كان ذلك للضرورة أو للتشريع؟ هذا ما ترجو كم التفضل بالاجابة عنه يكون قد أنلتم فضلا يبقى ويبقى مناظر آخر ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) الصلاة في النعلين جائزة بالاجماع وقال المحدثون وكثير من الفقهاء بأنها السنة فقد روى أحمد والشيخان (البخاري ومسلم) وغيرهم عن أبي مسلمة سعيد ابن يزيد قال: سألت أنسا أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه؟ فقال نعم. وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم» وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا جاء أحدكم الى المسجد فلينظر فان رأى في نعليه قذرا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما» وروى أيضا من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «اذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحدا ليجعلهما بين رجليه أو ليصل فيهما» وروى أبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حافيا ومنتعلا» وروى ابن أبي شيبة باسناده الى أبي عبد الرحمن الى ابن أبي ليلى أنه قال «صلى رسول الله عليه وسلم في نعليه فصلى الناس في نعالهم فخلع نعليه فخلعوا فلما سلم قال «من شاء ان يصلي في نعليه فليفعل ومن شاء ان يخلع فليخلع» قال الحافظ العراقي: وهذا مرسل صحيح الاسناد. وكان الصحابة عليهم الرضوان يصلون في نعالهم ولكنهم كانوا ينظرون قبل الصلاة فان رأوا فيها نجاسة مسحوا بها الارض حتى تزول عين النجاسة. قال ابن القيم قيل للامام أحمد أيصلي الناس بنعالهم. وقال «إي والله» وترى أهل الوسواس اذا صلى أحدهم صلاة الجنازة في نعليه قام على عقبيهما كأنه واقف على الجمر: فعلم من هذا ان كلا من الامرين جائز فليفعل المسلم في كل وقت ما يكون أيسر له

(س ٩١) قضاء الفرض مع نية السنة — ح ح في قرء طاغ (الجبل الاسود)

قد شاع أجلكم الله في بلدنا هذا كتاب (نجاة المؤمنين) بلسان التركية وهو من تصنيفات الحاج محمد أمين من علماء اسلامبول ونحن نجد فيه مسئلة ما سمعناها من علمائنا السابقين، ولا رأيناها في غير كتابه المسمى بنجاة المؤمنين. فلهذا حصل لنا شبهة في صحة هذه المسئلة وهذه صورتها بالتركية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مسئله سنتلري قضا نيتله قيلمق

جمله‌نك معلوميدركه فرض نمازلري ترك ووقتيدن چيقارمق بيوك عصيان وقضايه قالمش نمازلري قيلمق فرضدر قيلمه ماس وتأخيري بيوك عصيان ونافله عملري ترك ايتمك عصيان دكلدر وبويان اتفاقلدر

خصوصيله أوزرنده فرض قضاسي أولو بده قضايي ايتمزدن نافله نماز قيلمسه قبول أوليوب ثوابي أولماز رسولمزك قول شريفي مجمع الفتاوى دن معلوم أولمشدر كناري أوقويه لر ديمشدر وكناره هكذاي: رجل عليه صلوة مفروضة لايجوزله التطوع لان النبي صلى الله عليه وسلم قال« لايقبل الله تعالى نافلة حتى يؤدي الفرائض » مجمع الفتوى: وفي المضمرات: سئل ابن نجيم عمن عليه قضاء الصلاة فنوى سنة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء عند قضاء فرض كل منهن هل يكون تاركا للسنة أم لا ؟ فأجاب لايكون تاركا للسنة لان المقصود منها أن تجد صلاة في ذلك الوقت غير فرضه رغماً للشيطان وقد حصل: وفي النوادر قال هذا أولى بعد ماحصل هذا لانه رب رجل لايقضي مافاته من الفرائض ويصلي السنة فيستحق العذاب ولا يستحق العذاب لو ترك السنة انتهى من (عيون البصائر شرح الاشباه والنظائر) انيس كناره زيد بش وقت نمازي أزي اداي ايدركن أوقات خمسه نك سنتلريني قضاي قلان نمازلرينه تعيين ايدوب قيلسه قضايه قالمش نمازي اداي ايتمش أولورمي؟ الجواب أولور. بوصورة مزبوره‌ده زيد قضا وسنت نمازلري نوافله نائل أولورمي؟ الجواب أولور. مضمراتك فتواي‌سي بودر (ديمشدر) زيد أوزرنده فرض قضاسي أولو بده قضائي قيلمزدن سنتلري قيلمسه عذابه مستحق أولورمي؟ الجواب أولور. بوصورتده سنتلري ترك ايلمسه عذابه مستحق أولورمي ؟ الجواب أولماز (نوادرك) فتواي‌سي (عيون بصائر) دن. بوصورتلرده زيد سنتلري قضاي قيلمق مراد ايتديكده نه شكل نيت ايده جكدر؟ الجواب نيت ايلديم أولكي أوزريمه قالمش صباح نمازينه يوقسك سنتي مقامنه تكبيرة آله وسائر نمازلري دخي بو يله نيت ايده . انتهى كلام الحاج محمد أمين في كتابه المسمى بنجاة المؤمنين .

تعجب كيف يمكن قضاء الفوائت وأداء السنة بصلاة واحدة فيقال الرجل

www.alukah.net شبكة الألوكة

قضاء الفرض الذى فاته ولا يكون تاركا للسنة وكل ذلك بعمل واحد نعم ان الله على كل شيء قدير ولكن ماتقولون أنتم رحمكم الله فى هـذه المسئلة لان منا من ذهب الى العمل بقوله ومنا من لم يذهب وليس فينا عالم ليستيقظنا بحل المسئلة ولا كتاب كمجمع الفتوى والنوادر وغيرها مما ذكره الحاج محمد أمين أفندى فالآن كما هو فرض عليكم في كل حين وآن ان تنبهوا الغافلين من اخوانكم المسلمين بتحليل المسائل الشرعية اينما كانوا أرجو توضيح هـذه المسئلة في منارکم فى أسرع وقت لاننا منتظرون جوابكم كالمطر وينتظر الشمس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أفيدوا تؤجروا ثوابا من عند الله الملك الديان

(ج) ماذكره مؤلف كتاب نجاة المؤمنين هـو المعروف في كتب الحنفية وقد ثبت ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نام مع أصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وأيقظهم حرها فصلاها بهم كما يصليها في وقتها ـ أذن بلال وصلوا ركعتي السنة ثم صلوا الفريضة . والحديث في مسند الامام أحمد وصحيحي البخاري ومسلم وغيرهما وهو يدل على ان السنن الراتبة تقضى وأنها تقدم على الفريضة . وهنا مسألة أخرى وهي ان من فاتته فريضة بعذر كنوم ونسيان وجب عليه قضاؤها قيل فورا وقيل على التراخي وقيل انها تصلى اداء ومن فاتته بغير عذر وجب عليه قضاؤها على الفور لاأذكر في ذلك خلافا . فاذا كانت هذه الفوائت كثيرة فلا معنى لصرف الوقت بالنفل الذي معناه الزيادة على الفرض وكيف تحقق الزيادة بدون تحقق الشيء المزيد عليه . وكيف يصرفه المكلف وقته فى عمل لايطالبه الله به بعد الموت ويترك فيه العمل الذي يطالب به ويعاقب على تركه ؟ هذا هو فقههم في الاقتصار على الفرض ولكننا قيدناه بترك الصلاة لغير عذر . واما الفقه فى كونه يثاب على الفرض ثواب السنة والفرض جميعا فهو من حيث النية فقط كأن العبد يخاطب ربه : يارب إنني أصرف وقتي هذا كله في الإنابة اليك وقضاء مافاتني مما افترضت علي وان نفسي متوجهة الى الزيادة والنفل ولكنني بدأت بالأهم فأثبني على نيتي هذه بمضاعفة الأجر : واذا كان الاصل في الثواب هـو تأثير العمل الصالح فى إصلاح النفس وترقية الروح فلا شك ان الزيادة بالنفل وهي صلاة السنة يكون لها أثر زائد على أثر الفرض فلا يكون ثواب من يصلي السنة كثواب من يتركها

www.alukah.net إهداء ونشر شبكة الألوكة

وينويها مع الفرض. وقد توسط علماء الشافعية فقالوا ان السنن التي تتداخل ويستغني بعضها عن الآخر هي التي لاقصد لذاتها كسنة الوضوء وتحية المسجد فاذا توضأ الانسان ودخل المسجد ووجد الامام منتصبا ونوى الفريضة مع سنة الوضوء وتحية المسجد كان له ثواب الجميع لانه أدى الفرض من السنتين فان المراد ان يصلي الانسان بعد كل وضوء وعند دخول كل مسجد وقد فعل . واما الرواتب ونحوها فلا بد عندهم من فعلها لتحصيل ثوابها لان المقصود بذاتها والحكمة فيها تكميل ما يكون من التقصير في الفريضة فاذا غفل القلب في الفريضة عن الله تعالى دقيقة أو دقيقتين وحضر مثل هذه المدة في السنة كان ذلك جبرا للنقص وتكميلا للفرض والله أعلم

آثار علمية حديثة

﴿ الهدايا والتقريظ ﴾

(النظام والاسلام) للشيخ طنطاوي الجوهري استاذ العربية في المدرسة الخديوية ولوع بمزج العظات والحكم الدينية ، بالكلام في محاسن الكون الطبيعية ، وقد ألف في هذا كتابيه (ميزان الجواهر) و (جواهر العلوم) اللذين سبق لنا تقريظهما وبيان مزية هذه الطريقة ثم كتب بعدهما مقالات في دلك جمعها محمد أفندي مسعود المحرر بالمؤيد وطبعها بمطبعة الجمهور فكانت كتابا صفحاته نحو ٣٢٠ من القطع اللطيف . وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب ما نصه :

ولقد حدابي شدة ولوعي وشوقي لمعرفة الكون ان جعلت أوقات الرياضة لصرف عنان الفكر للتأمل في مصنوعات الله جل وعلا مؤثرا تلك اللذة على ما سواها بالطبع والغريزة فكنت اذا هبت النسمات في الخلوات أو بين أغصان الاشجار أو غردت الأطيار وسمعت خرير ماء الانهار تأمل في من تلك الاصوات يتجلى من مباهج تلك الالوان بهجة العلم وحكمة البديع بأظهر بحث وأبدع معنى ، ومن هذا كانت هذه الخواطر المودعة في هذا الكتيب الذي سميته (النظام والاسلام) ورتبته على مقدمة وثلاثة أقسام (القسم الاول) في جمال الكون ونظامه وميزانه اذ يتجلى لقارئه كيف أصبح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النبات ووزن بميزان حقيقي ويفهم السر المكنون المعبر عنه بالميزان في آيات كثيرة كقوله « ووضع الميزان » ونحوه وبهذا قرنت الاسلام بالنظام تذكيرا بانه هو الذي أيضا الى النظر في هذه العلوم النظامية في الكون و (القسم الثاني) نموذج في كيفية فهم قصص القرآن الشريف وما المقصود منها كسورة يوسف وسورة سليمان عليهما السلام مما يتساءل عنه الدارسون للعلوم المتشوقون للاطلاع وكيف تدعو تلك القصص الى الملاينة والنظام كحكمة سليمان وآداب يوسف الخلقية ليزداد المؤمن يقينا ويوقن الشاكون من اخواننا الشبان المسلمين (القسم الثالث) فيما يجب على الملوك والرؤساء والعلماء والحكام ودعاة الامة والخطباء من الآداب العامة الكافلة لنظامها كما انتظم الكون أجمعه بالنواميس العالية والملائكة الصافين

والكتاب يطلب من طابعه وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة

﴿ واقعة السلطان عبد العزيز ﴾

سبق لنا القول في مقالات (الترك والعرب) بأن اخواننا الترك قد سبقونا في هذه الايام بالاشتغال وتحصيل العلم ومن جملة مزاياهم العلمية تدوين تاريخهم على الطريقة الحديثة في تأليف التاريخ وهي بيان الحوادث بعللها ونتائجها وبيان العبرة فيها . ومن الكتب الحديثة في ذلك كتاب (واقعة السلطان عبد العزيز) وضعه باللغة التركية أحمد صائب بك الكاتب التركي المشهور في مصر وبعد ان طبع بالتركية عربه محمد توفيق أفندي جانا وطبع بالعربية . وقد مهد المؤلف للكلام في السلطان عبد العزيز تمهيدا بين فيه ما توجه إليه السلطان سليم الثالث من إصلاح الخلل الذي طرأ على الدولة العثمانية من أول القرن الحادي عشر (الهجري) وما وضعه لذلك من القوانين والقواعد الوافية بذلك ثم ما قام به بعده السلطان محمود من اصلاح الجيش وزلزلة التقاليد الزمنية بتغيير زي رجال الدولة في اللبوس ثم ما وضع على عهد السلطان عبد المجيد من قواعد المساواة بين الرعية . ثم بين أن كل ذلك لم يؤثر في نهوض الدولة تحت أثقالها لسببين احدهما معارضة الروسية للدولة وثانيهما إهمال المعارف . ثم تكلم عن أحوال الباب العالي في عهد السلطان عبد العزيز وعن الصدور العظام في زمنه والاسراف والثورات الداخلية في عهده وبين بعض فضائل فؤاد باشا وعالي باشا أعظم صدور الترك في هذا العصر

www.alukah.net

(رحمهما الله تعالى) وما نشبنا به من أمور الاصلاح ثم ما قام به محمود نديم باشا الداماد من التخريب والهدم لكل حدار أقيم وركن بني خدمة للروسية . ثم بين في فصل آخر سوء حال الادارة في أواخر مدة السلطان عبدالعزيز أي بعد موت علي وفؤاد وفيه الكلام عن تربية أولاد الاسرة المالكة وعن صدارة مدحت باشا وخدمة حسين عوني باشا العسكرية وعن أحوال النيابة ومن ذلك ان الدولة اقترضت في مدة احدى عشرة سنة ٥ ملايارات و٥٧١ مليونا و٨٠٠ ألف فرنك . ثم تكلم عن سعي اغناتيف سفير الروسية في الاستانة باستمالة السلطان بمساعدة محمود نديم باشا ونجاحه في ذلك وعن الخلل الذي سرى في الدولة بمساعي هذا السفير البارع الصادق في خدمة دولته وعن تألب عقلاء العثمانيين لذلك وعن المطبوعات والجرائد والمطابع وتألف حزب العثمانيين الأحرار وأولهم الامير مصطفى فاضل باشا المصري وعن القصر السلطاني وحال النساء فيه وعن تكبر السلطان عبدالعزيز وتعاظمه وعن سوء استعمال الامتيازات التي منحت لمصر وغير ذلك . وبعد ذلك كله انتقل الى سعي مدحت باشا في مقاومة هذا الاستبداد وظفره أخيراً بخلع السلطان وتولية السلطان مراد

من قرأ الكتاب لا يشك في ان الكاتب مخلص الصدق محب محاسن لدولته وجنسه وقد انتقدنا اختصاره الذي قضى ان يكون سرد الحوادث والوقائع فيه قليلا أما التعريب فسهل منسجم ولكن فيه غلطاً كثيراً لا يخفى على القارئ وثمن النسخة منه عشرة قروش وهو يطلب من ادارة جريدة الشوراي بمصر

﴿ مرآة الأمة القبطية ﴾

انتقد شاب قبطي رؤساء الدين في مقالات نشرها في بعض الجرائد اليومية ثم رأى ان يجمعها ويزيد عليها ويطبع ذلك كله ويوزعه رسائل متتابعة يطلق عليها (النبذات) وقد صدرت النبذة الاولى منها فعلم مما كتب على غلافها أن سيكون مجموعها ١٢ نبذة وقد قرأناها فعلمنا أن هناك شيئاً حقيقاً بأن يشكى منه وليس لأمثالنا الحكم في جزئيات هذه الشكوى وانما ننظر في هذه المسائل نظراً عاماً فنقول ان انتقاد نابتة الأمة لتقاليد الرؤساء وتصرفهم هو من علامات الحياة فيها وان تلقي الجماهير لهذا الانتقاد بالاستحسان والقبول دليل على ان الحياة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

متمكنة ومقابلتهم إياه بالسخط والاستهجان من أمارات ضعف الحياة وان لنا في نهضة القبط الحديثة رأيا ننشره في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى . وثمن النبذة من هذه النبذ نصف قرش وهي تطلب من المكتبة الشرقية ومن كاتبها توفيق أفندي حبيب

﴿ مضار الزار ﴾

الزار بدعة من أقبح البدع التي تحدثها النزعات الوثنية والاعتقادات الخرافية كاعتقاد دخول الشياطين في أجسام الناس واحداث الأمراض فيها وتعاصيها عن الخروج منها الا بأسرار الشيوخ التي تستنجد بها شيخة الزار في حفلته التي لا تعرف في غير هذه البلاد الموبوءة بالشيوخ والشيخات والبدع والخرافات

كان العقلاء يمقتون بدعة (الزار)، وأهل الدين ينكرون مافيها من الأوزار ، ولم يكن الاكثرون يعرفون منها الا مجملا من قبائحها ، ورموزا خفية من فضائحها ، لانها من أسرار النساء المكتومة ، ومكايدهن المشئومة ، التي استعبدن بها الرجال ، وأفسدن بها عليهم الدين والعرض والمال ، حتى شمر في هذه الايام عن ساعد الجد والاجتهاد الشاب النشيط محمد حلمي أفندي زين الدين مترجم ديوان الاوقاف وكشف الحجب والاستار ، عن تلك المخبآت والاسرار ، فجمع الى ما اكتشفه بعض الناس من قبله مالم يكتشفوه وأود . ذلك كله في قصة سماها (رواية مضار الزار) بين فيها كيف تستهوي شيخة الزار أفئدة النساء الى هذا العمل الذميم حتى تفتك بهن الاوهام ، فتكا بدايته الامراض ونهاية الموت الزؤام ، وذكر في آخر القصة الاناشيد التي ينشدونها في حفلة الزار وهي جديرة بأن تكون فتنة للنساء الجاهلات ومؤثرة في نفوسهن الضعيفة ، وعقولهن السخيفة ، وربما ننشرها اونموذجا منها في باب البدع والخرافات من جزء آخر وقد طبعت هذه القصة المفيدة على ورق جيد وثمن النسخة منها نصف قرش فقط

﴿ الذمار ﴾ جريدة اجتماعية اسبوعية يصدرها في الاسكندرية الشيخ شاهين الخازن والشيخ نسيم العاذار وغرضها الاول خدمة السوريين والمدافعة عن حقوقهم والمنشئان أهل لذلك فيما نعرف عنهما والسوريون أجدر بالقيام بحقوق من يخدمهم فتهني للرصيفة الجديدة ماتستحقه من الرواج والانتشار وقيمة الاشتراك فيها ١٣ فرنكا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الاجوبة والآراء

الجامعة الدينية والوطنية

كتب الينا صديقنا نسيم بك خلاط من وجهاء طرابلس الشام ما يأتي (تأخر وروده ثم نشره)

مولاي الجهبذ الهمام

أمسكت الكتابة عن سيدي امداً كاد يكون في نظري دهراً وأنا كما علمت يقيمني الشوق ويقعدني كل يوم اليه وذاك لاني كنت أسوّف اللقاء، وأعلل النفس بقرب الملتقى، في ربوع ظللها الصفاء وتحت سماء خلت من أكدار العاذل والرقيب، وكنت أقول للنفس المشتاقة: عنك ومشقة الكتابة مادام لك في مفاصرة الارواح، ما يغني عن مراسلة الاحباب، لكن وقد طال لهذا الآن الموعد خفت ان يحسب السكوت لدى مولاي مالا او نكرانا لجميله في تقريظ رحلتي في غربي أوربا جئت الآن وأنا في أعالي لبنان بين رياض وغياض حيث الهواء بليل والماء نمير ابثه اشواقي وأنفحه من خالص التحية ماينفحني المكان من خالص النسيم وأبدي اليه امتناني وأشهد القرطاس على شغفي به واشتياقي اليه ولي فيما عدا ذلك باعث يحمداني لو سمح سيدي ان أشرح له إعجابي بما حواه مناره الاسنى من جلائل المواعظ القمين بها والمحتاج اليها أهل العصر عموماً والاسلام خصوصاً فانك يا مولاي لم تأل جهداً في تقويم ما اعوج من افنان العبادة ولم ترهب من تقريع من شطوا فيها عن سواء السبيل حتى استغابك من الفوا الترهات أو حادوا عن محجة الدين القويم فلا سدد فوك، ولا عاش من يشنوك، اتمالي عليك سؤال عساك لا تستنكر صدوره من عاجز مثلي يشفع به علم الجميع باني لم أبغ عمري غير تمكين الوئام وتوثيق الالفة وإعلاء منار الجامعة الوطنية لاني منذ بلوغي الرشد (اذا كنت للآن رشدت) رأيت وخبرت ان مصيبة الشرق وبلادنا على نوع أخص انما كانت وتكون أبد الدهر في ظل المذاهب والاديان فلو أريد تسويد دين على آخر أو تعميمه وجمع العالمين في كنفه ليتم هناء الناس كما زعم البعض لكان المطلب وعر الاسباب جمة أخصها ما جاء في نص «ولو شاء ربك» الخ وما علم بالاختبار الطويل العريض من ان الانسان حليف اتخاذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويولع بالخلف وشتات الاراء وان من المستحيل اجتماعه على رأي واحد فيما سوى النظريات فما معنى القول اذن بالجامعة الدينية وتخيل اعتبارها من الممكنات والاعراض عن الجامعة الوطنية الميسورة والمشهود لها قديما وحديثا بانها داعية العمران ومصدر القوة والحضارة . . . .

فمن لي بمثل منارك المضيء في ظلمات الافهام ان يزين للقوم فضلها ومنافعها ان يجهر بالقول « ان مارام في الوطنية » بقطع النظر عن اختلاف الاديان ما يقوم بما أنزل الرحمن من وجوب الالفة والنصفة بين الناس والتساوي واحكام القسطاس بينهم وتكليفهم للذب يداً واحدة عن أعراضهم ومرافقهم وفيها إعلاء شأن من يحسن صنعاً ولو كان من أحطهم قوماً وأخسهم محتداً تكن في منارك يا مولاي فعلت ما أنت أهله من الاحسان وكسرت قيوداً طالما ان منها يأسى الشرق فان أشئت ادراج كتابي أو ملخصه في منارك الاغر ولعلي أظنك فاعلا رجوت الاتئاد اذ الاح لك تعقيبه وكان لاتئادك بي من مكان » اهـ

(المنار) نشكر للصديق الفاضل وفاءه ، ونحمل عليه حمده وثناءه ، ثم نشكر له هذا النصح الذي تجلى بلسان السائل ، وقلب المحب المخلص ، ولو كان الصديق قرأ جميع أجزاء المنار واستقرأ ما كتبه في الجامعتين الدينية والوطنية لوجد فيه جواب سؤاله ، أو العمل بنصحه وارشاده . ولا بد لي من كلمة وجيزة أقولها الآن

الجامعة الدينية لا تنافي عندنا الجامعة الوطنية بل تستلزمها كما أوضحنا ذلك في مقالة عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ولا يقصد الداعون الى الجامعة الاسلامية ان يجعلوا جميع الناس مسلمين فيقال انهم مخطئون في اظهر العقل وأنص قوله تعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين » وانما هم يدعون المسلمين الى العلم والمدنية الفاضلة التي لا خشن فيها ولا فسوق ومجاراة غيرهم من أهل الملل في فنون العلم والعمل فانهم على كونهم العنصر الأقوى في الشرق الأدنى قد أصبحوا وراء جميع العناصر في هذه الفنون ويحتج الاكثرون منهم على عداوة العلم بالدين فوجب ان يحاجوا من طريق الدين . وأن يدعوا باسم الدين . فانه صاحب السلطان الأعلى على نفوس هؤلاء المتخلفين ، ولكنهم ابسوه كما يلبس الفرو مقلوبا (الكلمة لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه) فتكروا ومروا فيه وجعلوه سبب الجهل وداعية التفريق وآلة

الاستعلاء والايذاء بعد ان كان في أول نشأته سبب العلم وداعية الوفاق وآلة العدل والمساواة بين جميع الناس وللاهرام كلمة حق تقولها دائما وهي : ان الشرق لا يرتقي الا بارتقاء المسلمين : وللمقتطف كلمة حق قالها وهي : ان المسلمين لا يرتقون الا بعد الاصلاح الديني : وذكر هناك ان المنار داعية لهذا الاصلاح وان صاحبه من زعمائه فالمنار مشتغل بدعوة المسلمين الى الاسلام لا بدعوة النصارى وغيرهم اليه . وانما يرد شبهات دعاة النصرانية التي ينشرونها في كتبهم وجرائدهم المنشرة لانه اعتداء يجب في اعتقاده رده ولانه معارض له في دعوته ويبين في محاسن الاسلام ويرغب فيها من غير ايذاء لاحد

فاذا قال الصديق : اذا كانت الجامعة الوطنية من لوازم الجامعة الاسلامية فلماذا لا يدعو المنار اليها بالتصريح ؟ فاني أذكره أو أذكر له اني لم أقصر في ذلك ولكنني أكثرت منه في السنة الأولى أيام كان المنار منتشرا بين أهل الوطن الذين هم في أشد الحاجة الى الوفاق والتعاون حتى لا في بعض المسلمين المتحمسين ولم يعضدني أحد من غيرهم . وأقللت من ذلك بعد منع المنار من تلك البلاد وانتشاره في بلاد أفرط فيها أحداث دعاة الوطنية حتى خرجوا عن الوطنية . لا خلاف ولا نزاع في هذه البلاد بين المسلمين والقبط باسم الدين ولكن بعض الاحداث يحرضون المصريين عامة على عداوة السوريين خاصة وهم من أبناء لغتهم وأتباع دولتهم والمساوين لهم في قوانين حكومتهم وذلك بعد ان استوطنوا بلادهم وخدموها خدمة علمية أدبية لم يخدموا أنفسهم بمثلها ولا حجة لهؤلاء الاحداث الا أن السوريين ليسوا بوطنيين وانما هم (دخلاء) فان كان الوطني في عرفهم هو من ثبت اتصال نسبه بالفراعنة فالواجب عليهم ان يخرجوا منها أمراءها وأكثر أهلها . والا فليفقهوا ان الدخيل هو الاجنبي عن لغتك وحكومتك الذي لا يخضع لقانونك ولا لشريعتك والذي يغتص ثروة بلادك فيحولها الى بلاده ليغني من حيث تفتقر ويعز من حيث تذل

المنار يدافع عن الاسلام . ولا ينسى الوصية بالوفاق والوئام . وانه يرى المسلمين أقرب الى معنى الوطنية الصحيحة من غيرهم فهذه جرائد المسيحيين حتى الدينية البحتة منها يشترك فيها المسلمون بالمئات والالوف وقد وجد للاسلام جريدة واحدة أو مجلة (وهي المنار) فلم نجد في المسيحيين عشرة نفر يشتركون فيها مع

www.alukah.net

اعتراف فضلائهم بأنها نافعة ومفيدة . وهناك شواهد أخرى

المنار يدعو المسلمين الى العلم ، والعلم هو الذي يعرف الناس بمكانة اتفاق عناصر الوطن على ترقيته واعلاء شأنه . اما الذين ليس لهم من علوم العمران مايقرب بعضهم من بعض فاقناعهم بالوفاق والوئام باسم الوطنية غير متيسر ولكن المتيسر هو اقناعهم بذلك من طريق الدين وهو ما نحاوله : فالمنار يخدم الوطن بخدمة الملة ولكنه لايلغو باسم الوطن والوطنية لان هذا اللغو من شغشغة الذين يقولون مالا يفعلون

﴿ مكتبة اسلامية عمومية في روسيا ﴾

تتضافر الانباء على حسن حال اخواننا المسلمين في بلاد روسيا وعنايتهم بالعلم والتربية الاسلامية حتى ان العارفين يفضلونهم على جميع المسلمين في مكارم الاخلاق وفي الاتحاد والاتفاق . وقد كتب الينا من مدينة خركوف ان مسلميها على قلة عددهم يشتغلون الآن بانشاء مكتبة عمومية لانظير لها في بلاد روسيا وقد انبرى لهذا الامر وتبرع له بالمال الكثير محمد غني أفندي بن سعد الدين أحد قراء المنار الاخيار فجلب الكتب الكثيرة من البلاد فنسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هذا الشاب الغيور في المسلمين . ومن هنا نستدل على حسن معاملة حكومة القيصر للمسلمين وعلى حرية العلم فيهم لولا ان مراقبي المطبوعات في موسكو وسيرها يمنعون عنهم بعض أجزاء المنار بسوء فهم مترجميهم لا بشيء فيه يقتضي ذلك فانه يعجب السياسة الروسية لهم فقط

﴿ مسألة مراكش ـ رأي المنار ومكاتب التيمس ﴾

كتبنا في الجزء العاشر مقالة في الخطر المحدق ببلاد مراكش قلنا فيها ان الفتنة أقوى من سلطان تلك البلاد ويوشك ان تذهب بملكه وان ما ورّاءه بعض الناس من وجوب استيلاء فرنسا على بلاد المغرب الاقصى لا يوافق مصلحتها فان المسلمين أشداء لا يتيسر تذليلهم الا بمرانهم وسكانه [illegible] المنار نشرت جريدة الاهرام [illegible] مراسل التيمس في مراكش « صاحب السلالة الكبرى والرأي [illegible] مولاي عبد العزيز » فاشار باستيلاء فرنسا على الادارة واستخدام سلطة السلطان الدينية لذلك . ويفهم من كلامه ان السلطان مستعد لذلك والدول موافقة .....

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق ﴾

﴿مصر — السبت ١٦ رمضان سنة ١٣٢١ — ٥ دسمبر (لـ١) سنة ١٩٠٣﴾

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الاخبار النبوية

(زكاة الفطر)

زكاة الفطر هي أول زكاة فرضت على هذه الأمة وهي أخف الزكوات وأيسرها لانها عبارة عن قيام كل واحد زيادة عما يكفيه فى يوم عيد الفطر بكفاية واحد من المسلمين عادم ما يكفيه فى ذلك اليوم . وهي منسوبة الى الفطر لانها تجب به أي بالفطر من رمضان كله وذلك بالدخول فى ليلة العيد وقيل بطلوع فجره وقال بعض العلماء ان المراد بالفطر الفطرة والخلقة لانها تجب على الواجد الذى لم يصم لعذر أولغير عذر ويجب على المكلف ان يخرجها أيضاً عن أولاده الصغار الذين لايصومون . والصواب الاول والحكمة في وجوبها على من ذكر ظاهرة فانها شرعت لكفاية جميع الفقراء وإغنائهم عن ذل السؤال في يوم العيد الذي هو يوم ضيافة الله تعالى للمؤمنين فلما دخل فى الفقراء أطفالهم وجب على الاغنياء ان يزكوا عن أطفالهم أيضاً وكذلك السيد يخرج زكاة الفطر عن عبده وقالوا ان الصغير اذا كان ذا مال فانها تجب في ماله ويخرجها الولي وان كان أبا والا أخرج عنه من مال نفسه وقد ورد انها كفارة للصائم تكفر عنه ماعساه يقع منه مما ينافي حكمة الصيام فهي كالرواتب للصلاة تجبر مايقع من النقص فيها. ولنذكر ماورد في مشروعيتها وأحكامها من الاحاديث الشريفة

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر اوصاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم .

(٢) عن أبي سعيد قال « كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أوصاعا من تمر أوصاعا من شعير أوصاعا من زبيب أوصاعا من أقط فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة فقال : إني لأرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعا من تمر : فأخذ الناس بذلك » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وزاد من عدا البخاري : قال أبو سعيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه »

(٣) وعن أبي سعيد انه قال « ماأخرجنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صاعا من دقيق أوصاعا من تمر أوصاعا من سلت أوصاعا من زبيب أوصاعا من شعير أوصاعا من أقط » رواه الدارقطني عن ابن عيينة عن ابن عجلان عن عياض ابن عبد الله عنه وفيه « قال ابن المديني لسفيان ابن عيينة : ياأبا محمد ان أحدا لايذكر في هذا الدقيق : فقال بلى هو فيه . أورد الحديث صاحب منتقى الاخبار وذكر ان الامام أحمد احتج به على إجزاء الدقيق وقد ورد ذكر الدقيق في غير هذه الرواية وطعن الجمهور فى رواياتها وقد قال أبو داود فى سننه ان ذكر الدقيق وهم من ابن عيينة

(شرح الالفاظ) الطعام في الحديث الحنطة لانه الغالب فيها عرفا عن العرب كالمال فى الابل ويصرف اللفظ الى ماغلب استعماله فيه عند الإطلاق ولكن روى البخاري وغيره عن أبي سعيد انه قال « وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر » ولذلك ذهب ابن المنذر الى ان ذكر الطعام مجمل فسره مابعده من تعدد أصنافه ولكن نظم الحديث يأبى هذا وان كان لفظ الطعام يشمل ماذكر لانه في الاصل مايطعم ويذاق . وقوله حتى قدم معاوية : زاد مسلم « حاجا أومعتمرا وكلم الناس على المنبر » وسمراء الشام حنطها . وقد بين النووي ان قول معاوية هذا ليس بحجه لانه رأي له لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولذلك لم يأخذ به أبو سعيد راوي الحديث . والأقط بتثليث الهمزة مع سكون القاف وبتثليث القاف مع فتحها هو الجبن يتخذ من اللبن الحامض غير منزوع الزبد والسلت بالضم نوع من الشعير أملس كالحنطة ولكن برودته وطبعه كالشعير

أما الصاع فهو خمسة أرطال وثلث عراقيه كما قدره الامام مالك وعليه الحجازيون وعامة أهل الحديث وقال الحنفية انه ثمانية أرطال لان الصاع الذى يتعامل به أهل العراق كذلك ولكن أبا يوسف رجع أخيرا عن قول أبي حنيفة الى قول مالك لما ناظره ووقف على حجته . روى الدارقطني والبيهقي عن اسحق بن سليمان الرازي انه قال قلت لمالك ابن أنس : أبا عبد الله كم قدر صاع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال

خمسة أرطال وثلث بالعراقي أنا حزرته : فقلت : أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال من هو ؟ قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال . فغضب غضباً شديداً ثم قال لجلسائنا : يافلان هات صاع جدك يافلان هات صاع عمك يافلان هات صاع جدتك . قال اسحق فاجتمعت آصع فقال : ماتحفظون في هذا ؟ فقال هذا : حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا : حدثني أبي عن أخيه انه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر : حدثني أبي عن أمه انها أدت بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال مالك : أنا حزرت هذه فوجدتها خمسة أرطال وثلثا : ولعمري انه لايقدم على قول مالك قول في مثل هذه الامور التي اختبرها بنفسه في مدينة الرسول عليه السلام مع قرب العهد وهذه الارطال تبلغ ست مئة درهم وثمانين وخمسة أسباع درهم من الحنطة وهي قدحان من أقداح مصر

(وقت اداء الفطرة)

(٤) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس الى الصلاة رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الا ابن ماجه . والمراد بالصلاة هنا صلاة العيد وذلك ان الغرض منها كفاية الفقراء في ذلك اليوم وروى ابن خزيمة ان قوله تعالى «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » نزل في زكاة الفطر وصلاة العيد ورفع ذلك الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو لاينافي عموم الآية وأن تزكية النفس وتطهيرها يكون بغير زكاة الفطر من الفضائل والاعمال النافعة كما يكون بها .

(٥) عن ابن عباس قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطرة طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات : رواه أبو داود وابن ماجه والدار قطني والحاكم وصححه . وهو يدل على عدم جواز تأخير زكاة الفطرة عن صلاة العيد ولكن الجمهور على ان أداءها قبل صلاة العيد هو الافضل وانه يجوز تأخيرها عنه الى آخر النهار واتفقوا على انه لايجوز تأخيرها عن يوم العيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والحديث حجة قائمة لا ينبغي ان يتهاون به لقول أحد

وقد جوز بعض العلماء تقديمها على يوم العيد وقال بعضهم انها كالصلاة لا تقدم على وقتها كما انها لا تؤخر عنه . والمروي في البخاري انهم كانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين وبه قال أحمد وعده تعجيلا وروي أيضاً عن مالك وذهب الشافعية الى جواز اخراجها من أول رمضان وتوسع آخرون فقالوا بجواز اخراجها قبل دخول رمضان وذلك انهم أدخلوا فيها القياس وقد علمت ان ذلك ينافي حكمة إغناء المساكين في يوم العيد عن السؤال فقد روى البيهقي والدار قطني عن ابن عمر انه قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر وقال « أغنوهم في هذا اليوم » وفي رواية للبيهقي « اغنوهم عن طواف هذا اليوم » وأخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وأبي سعيد . فمن وفقه الله لاتباع السنة يتحرى اخراجها بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد فان رأى في ذلك مشقة أو في التعجيل مصلحة فليخرجها قبل العيد بيوم أو يومين اتباعا

واختلف العلماء في مسائل أخرى من أحكام زكاة الفطر فذهب الشافعية الى أنها تجب من القوت الغالب في كل بلد ولذلك يتعين في مثل هذه البلاد القمح رخص ثمن أو غلا وعندهم قول ثان وهو انه يجب على كل أحد ان يخرجها من غالب قوته هو وان لم يكن غالب قوت البلد وقول ثالث وهو انه يخير في الأجناس المنصوصة وقد رأيت في النصوص أنهم كانوا يخرجونها مما يأكلون ولا أرى من يرسل الى الفقير في صبيحة العيد شيئا من الخبز واللحم والحلوى الا عاملا بما ورد ومتبعا للسنة لاسيما مع ملاحظة ان نفوس الفقراء والمساكين تتشوف في يوم العيد الى أكل الواجدين الموسرين ولذلك نرى الذين ترسل اليهم زكاة الفطر من الخطة يدخرون مايعطون ثم هم يطوفون في يوم العيد على الأبواب يسألون الموسرين الطعام . فان قال الفقهاء : انما تعبدنا بتلك الأصناف المذكورة في الحديث فلا يحل لنا ان ننظر في المقصود منها فنعمل به : نقول ان ظاهر الحديث التخيير بين الاصناف فعليهم ان لا يقيسوا عليها غيرها من الأقوات وان لا يجيزوا استبدال غيرها بها ولا دفع قيمتها

واختلفوا أيضاً فيما يملكه من تجب عليه زكاة الفطر فقاسها بعضهم كالحنفية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على الزكاة وقال انها لاتجب على من لايملك نصابها وهو قياس مع الفارق لأن تلك زكاة الاموال وهذه زكاة الأبدان ولهم حديث عام في الصدقه معارض بما هو أقوى منه . وذهب مالك والشافعي وأحمد الى أنها تجب على من يملك مايزيد عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقتهم يوم العيد وليلته عملا باطلاق أحاديث الوجوب واعتبارا بما ورد فى تعليلها من انها « طهرة للصائم » كما تقدم في حديث ابن عباس وقد قالوا ان الحاجة تختلف باختلاف طبقات الناس فلا تجب زكاة الفطر الا على من عنده فضل عما يليق بأمثاله في طعامه وشرابه ولبوسه وما عونه وأثاثه . وهو ظاهر لاغبار عليه

هذا ماتذكره فتحا لباب النظر في السنة وتحريها فى العمل والاعتبار بحكم الدين والتفقه فيه . وان خطباء المساجد يبينون في خطبة العيد أقوال أهل المذاهب الأربعة لمقلديهم . وقد أشرنا الى بعض الخلاف بينهم ومن أهمه ان الحنفية على اعترافهم بأن الفطرة تجب في الطعام وموافقتهم للآخرين في ان الحنطة في مثل هذه البلاد هي القوت الغالب الذي ينبغي اعتباره فى هذه الزكاة أجازوا ان يقدر ثمن نصف الصاع من البر ويعطى للفقير نقدا وقالوا ان هذا أفضل لانه أنفع وقد أطال الغزالي فى الاحياء البيان فى رد هذا القول . والاحتياط ان يتحرى الانسان موافقة الائمة فى اتباع السنة ولا خلاف بينهم فى جعل زكاة الفطر من الحنطة والله أعلم

﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع وتتبع

(الوجه الخامس والثلاثون) : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أرشد المستفتين كصاحب الشجة بالسؤال عن حكمه وسنته فقال « قتلوه قتلهم الله) فدعا عليهم حين افتوا بغير علم وفى هذا تحريم الافتاء بالتقليد فانه ليس علما باتفاق الناس فان مادعا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على فاعله فهو حرام وذلك أحد أدلة التحريم . فما احتج به المقلدون هو من أكبر الحجج عليهم والله الموفق .

وكذلك سؤال أبي العسيف الذي زنى بامرأة مستأجرة لأهل العلم فانهم لما أخبروه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى البكر الزاني أقره على ذلك ولم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ينكره فلم يكن ثم سؤالهم عن رأيهم ومذاهبهم .

(الوجه السادس والثلاثون) : قولهم ان عمر قال في الكلالة : إني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : وهذا تقليد منه له فجوابه من خمسة أوجه .

(أحدها) انهم اختصروا الحديث وحذفوا منه ما يبطل استدلالهم ونحن نذكره بتمامه . قال شعبة عن عاصم الاحول عن الشعبي ان أبا بكر قال في الكلالة : أقضي فيها برأيي فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بري ء هو مادون الولد والوالد : فقال عمر بن الخطاب « رض » اني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : فاستحى عمر من مخالفة أبي بكر في اعترافه بجواز الخطأ عليه وانه ليس كلامه كله صوابا مأمونا عليه الخطأ ويدل على ذلك ان عمر بن الخطاب « رض » أقر عند موته انه لم يقض في الكلالة بشيء وقد اعترف انه لم يفهمها .

(الوجه الثاني) ان خلاف عمر لأبي بكر أشهر من ان يذكر كما خالف في سبي أهل الردة فسباهم ابو بكر وخالفه عمر وبلغه خلافه الى ان ردهن حرائر الى أهلهن الا من ولدت لسيدها منهن ونقض حكمه ومن جملتهن خولة الحنفية أم محمد ابن علي فأين هذا من فعل المقلدين بمتبوعهم . وخالفه في أرض العنوة فقسمها أبو بكر ووقفها عمر . وخالفه في المفاضلة في العطاء فرأى أبو بكر التسوية ورأى عمر المفاضلة . ومن ذلك مخالفته له في الاستخلاف وصرح بذلك فقال : إن استخلف فقد استخلف أبو بكر وان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف . قال ابن عمر : فوالله ماهو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمت انه لا يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدا وانه غير مستخلف فهكذا يفعل أهل العلم حين تتعارض عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول غيره لا يعدلون بالسنة شيأ سواها لا كما يصرح به المقلدون صراحا . وخلافه له في الجد والاخوة معلوم أيضاً .

(الثالث) انه لو قدر تقليد عمر لأبي بكر في كل ما قاله لم يكن في ذلك مستراح لمقلدي من هو بعد الصحابة والتابعين ممن لا يدانى الصحابة ولا يقاربهم فان كان كما زعمتم لكم اسوة بعمر فقلدوا أبا بكر واتركوا تقليد غيره والله ورسوله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وجميع عباده يحمدونكم على هذا التقليد ولا يحمدونكم على تقليد غير أبي بكر .

(الرابع) ان المقلدين لأئمتهم لم يستحيوا مما استحيى منه عمر لأنهم يخالفون أبا بكر وعمر معه ولا يستحيون من ذلك فتقول من قلدوه من الأئمة بل قد صرح بعض غلاتهم في بعض كتبه الأصولية انه لا يجوز تقليد أبي بكر وعمر ويجب تقليد الشافعي فيا لله العجب الذي أوجب تقليد الشافعي حرم عليكم تقليد أبي بكر وعمر ونحن نشهد الله شهادة نسأل عنها يوم نلقاه انه اذا صح عن الخليفتين الراشدين اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعهما والاقتداء بهما قول وأطبق أهل الارض على خلافه لم نلتفت الى أحد منهم ونحمد الله ان عافانا مما ابتلى به من حرم تقليدهما وأوجب تقليد متبوعه من الأئمة وبجملة فلو صح تقليد عمر لأبي بكر لم يكن في ذلك راحة لمقلدي من لم يأمر الله ولا رسوله بتقليده ولا جعله عيارا على كتابه وسنة نبيه ولا هو جعل نفسه كذلك .

(الخامس) ان غاية هذا ان يكون عمر قد قلد أبا بكر في مسئلة واحدة فهل في هذا دليل على جواز اتخاذ رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت الى قول من سواه بل ولا الى نصوص الشارع الا اذا وافقت قوله فهذا والله هو الذي أجمعت الامة على انه محرم في دين الله ولم يظهر في الامة الا بعد انقراض القرون الفاضلة .

(الوجه السابع والثلاثون) : قولهم ان عمر قال لأبي بكر رأيك لرأينا تبع : فالظاهر ان المحتج بهذا سمع الناس يقولون كلمة تكفي القائل فاقتصر من الحديث على هذه الكلمة واكتفى بها والحديث من أعظم الاشياء ابطالا لقوله .

ففي صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد براخة من أسد وغطفان الى أبي بكر يسألون الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية . فقالوا : هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع منكم الحلقة والكراع وتغنم ما أصبنا لكم وتردون لنا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا وتكون قتلاكم في النار وتتركون أقواما تتبعون أذناب الابل حتى يري الله خليفة رسوله والمهاجرين ولا أظنه أمرا يعذرونكم به : فعرض أبو بكر ما قال على القوم . فقام عمر بن الخطاب فقال قد رأيت رأيا سنشير عليك اما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت وما ذكرت من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان نفهم ما أصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فنهم ماذكرت واما ماذكرت من ان تدون من قتلانا وتكون قتلاكم في النار فان قتلانا قاتلت فقتلت على أمر الله احورها على الله لها دياتها فتتابع القوم على ما قال عمر فهذا هو الحديث الذي في بعض الفاظه: قد رأيت رأينا ورأينا لرأيك تبع فنحن مستتبعون في هذا الباب التقليد

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

وردت علينا الاسئلة الثلاثة الآتية من الشيخ محمد نجيب افندي ابن الشيخ شمس الدين محمد المدرس بالمدرسة الشمسية في توتار (الروسية) فذكرناها بنصها واختصرنا في جوابها لما سبق لنا من القول في هذه عشرات الاسئلة المثنية أطلنا فيها

(المسجد الاقصى وقت الاسراء)

(المسئلة الاولى) ان بعضا من المخالفين اعترض على آية الاسراء فقال ما حاصله ان المسجد الاقصى كان خرابا في ذلك الوقت بشهادة التواريخ الاسلامية فكيف يصح قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى» الآية انتهى. وقد خطر في خاطري في الجواب عنه (أولا) ان المسجد الاقصى كما يطلق على بنائه يطلق على محله والمحل باق البتة الا ان يشكك بلوتم في حديث آحادي من ربط البراق في حلقة الباب وهو عند الاسلاميين من البناء لا الى المحل والآية تحتمل المعنيين (وثانيا) ان أمر المعراج وما يتعلق به ليس من الامور العادية لكونه من المعجزات فهو وان كان روحانيا وجسمانيا عندنا الا انه ليس بجسماني عادي بل هو شبيه بالروحاني وانه من أنوار النبوة ويحصل فيها مالا يحصل في غيرها وقد روي في خبر ان النبي عليه السلام رأى ليلة المعراج طوفان نوح عليه السلام ونار نمروذ عليه اللعنة وبيت عليه السلام في بطن الحوت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الامور الماضية، وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار من الامور الآتية، بحيث كوشف بجميع تلك الامور الحادثة وما يحدث باوقاتها لكونه صلى الله عليه وسلم منخلعا عن قيد الزمان عند هذا الحال فحضر الجميع عنده باوقاته فلا يبعد ان يكون رأى المسجد الاقصى بوقت معموريته عند هذا المكان وان لم يره المحبوس في مطمورة الزمان ولا مانع من تصديقه من جهة العقل أيضا بعد الايقان بأنه من المعجزات لأن شأن المعجزات يكون هكذا فوق طور العقل وانما حظ العقل منه العلم بامكانه وهذا يكفي للإذعان له. واما تعقل المعجزات فهو ليس من وسع العقل بل هو بمعزل عنه ولا فرق في ذلك بين أمر المعراج وسائر الامور الخارقة. هذا ما ظهر لي في الامر والمأمول من الاستاذ زيادة التحقيق والاتقان

(ج) ان هذا الاعتراض ليس بشيء فذلك المكان المعبر عنه بالمسجد الاقصى كان معروفا وقد هدم غير مرة وبني وكان يسمى في حال هدمه وحال بنائه باسم واحد وهو (هيكل سليمان) يقولون هدم الهيكل وبني الهيكل وبقي الهيكل مدة كذا خرابا. وقد بنى انيبال الروماني على أطلاله هيكلا للمشتري ولم يتغير اسمه عند اليهود لاعتبارهم ذلك شيئا عارضا لامر ثابت لا يزول. ولو استشكل المعترض تسميته مسجدا لكان له وجه في الجملة ونقول انه أطلق عليه المسجد كما أطلقه على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجدا وانما كان بيتا للاصنام وفي ذلك وجهان أحدهما انه سماه مسجدا باعتبار ما كان عليه وما وضع له فما بنى ابراهيم واسماعيل الكعبة ولا سليمان الهيكل الا للعبادة الصحيحة وثانيهما انه أطلق عليهما اسم المسجد للاشارة الى ما يؤول اليه أمرهما وهو كونهما مسجدين للمسلمين. وما ذكره السائل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من كون الاسراء والمعراج من الامور الروحانية حسن وسبق لنا فيه قول ولكنه ليس الوجه في تسمية ذلك المكان بالمسجد . ثم ان ربط البراق بالحلقة في بعض الروايات ليس مشكلا اذ هدم المكان لا ينافي وجود حلقة في اطلاله تربط بها دابة . هذا اذا كان البراق والربط في عالم الحس والملك فما بالك اذا كان امرا ملكوتيا ، او تمثيلا روحانيا ،

(تفسير « فلما آتاهما صالحا » الآيات)

(المسئلة الثانية) ان أحد المخالفين أيضا اعترض على قوله تعالى «فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون» قال ما حاصله ان قوله تعالى « جعلا له شركاء» يشعر بأن آدم وحواء عليهما السلام كانا مشركين انتهى . وما ذكر في كتب التفاسير من التوجيهات من تقدير همزة الاستفهام أو المضاف أو التصرف في الشرك فلم يقبلها المعترض وقال لا بد من تصحيح الآية على ظاهرها أيها المسلمون فان كان فيه وجه آخر غير ما ذكر في التفاسير فعليكم بيانه أيها الاستاذ

(ج) لك أن تحمل الآيه بهذا التفسير : الله « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » في جنسها وهي الروح التي تتصل بالابدان فتحييها بمدد موتها « وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا » أي جعل لها زوجا من جنسها وذلك بمدد خولها في عالم الاجسام . والى هذا التراخي أشار بقوله تعالى في سورة الزمر « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » أي جعل تلك النفس الواحدة زوجين ذكرا وأنثى كما قال في سورة النجم « وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى » ثم بين علة جعل الزوج من جنس الزوج فقال « لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا » وسكون كل من الزوجين الى الآخر معروف بالطبع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لجميع البشر فلا حاجة للاشعار به . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى «ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة»

وقد علمنا من أسلوب القرآن البديع أنه ينتقل من ذكر الآيات الكلية الى ذكر الوقائع الجزئية التي لها أثر عام فى عقائد البشر وأخلاقهم كما يذكر الوقائع الجزئية أحيانا ويبني عليها الاحكام العامة . وقد انتقل هنا من ذكر خلق الزوجين وبيان الحكمة فى ذلك الى مايقع لهما ولنسلهما من الكفر بالنعمة ، والجهل بتلك الحكمة ، فقال فى ذلك الزوج المبهم مع زوجه «فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ به» ظاهر ان المراد بالتغشي مايكون سبب الحمل واصله التغطية وفيه من النزاهه ماترى . ومرت به بمعنى استمرت على حالها قبل الحمل « فَلَمَّا أَثْقَلَتْ » بالحمل وأصابتها الشدة ووهم الاسقاط والاجهاض «دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا » قائلين « لَئِنْ آتَيْتَنَا » ولدا اونسلا « صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ» لنعمتك ، المؤمنين بأن الخير كله بيدك ، «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا » بأن نسبا ذلك الى تأثير مايسمى سببا ومالا يصلح ان يكون سببا من الامور الموهومة كالاصنام ونحوها وغفلا عن المؤثر الحقيقي الذي بيده أزمة الاسباب وهو الفاعل المختار فسرى هذا الشرك فى ولدهما « فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ *» وهذه الآية كقوله تعالى « فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون »

هذا الذي قلناه فى معنى الآية ظاهر لا إشكال فيه ولا اعتراض عليه . وانما جاء الاشكال من تفسير النفس الواحدة بآدم وزوجها بحواء مع اعتقاد عصمة آدم من الشرك . وليست الآيات نصا ولا ظاهرا فى ذلك ويؤيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

قولنا تتمة السياق وهو قوله تعالى «أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون * وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون * إن الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين * ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون (١) * إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين *» فهذه الآيات الناطقة بأبلغ الحجج على نفي الشرك وبطلانه وفساد آراء منتحليه من مشركي العرب الذين كانوا يعتزون بأصنامهم ويستنصرون بها على النبي عليه الصلاة والسلام لا يمكن ان تكون فاتحتها قد نزلت في الاحتجاج على آدم وحواء والنعي عليهما ما كانا عليه من الشرك المجهول - ان كان - اذ السياق صريح في الاحتجاج على مشركي قريش ومن على شاكلتهم ولذلك حمل بعض المفسرين النفس على قصي وكانت زوجه قرشية مثله ومن الشرك فيما آتاهما الله من الولد أن سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد اللات. والاظهر ما قلناه من التعميم

فان قيل: هل من جواب معقول عن الآية على القول بأن المراد بها آدم وحواء؟ أقول ان أمثل ما يقال اذا فيها هو ما جاء في الرواية وهو انهما سميا

(١) الوجه في حجية هذه الآية ان ما ليس له أعضاء عاملة من الممكنات لا يرتقي الى ان يكون سببا من أسباب التعاون فيدعى لذلك فكيف يدعى لفعل ما هو فوق الاسباب. أو الوجه ان هذه الاصنام هي أدنى في مرتبة الوجود من الانسان الذي له تلك الاعضاء العاملة فكيف يستعين الاعلى بالادني. ويدعو الاكمل الانقص؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولدهما عبد الحرث فقد روى أحمد والترمذي والحاكم من حديث سمرة ابن جندب مرفوعا : « لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره » وأراد بالحارث نفسه فإنه كان يسمى به بين الملائكة . وفى الحديث مقال وان حسنه الترمذي وصححه الحاكم وكم صحح الحاكم ضعيفا وموضوعا وقد اطال الرازي فى رد كون الآية فى آدم وحواء . وإن سلمنا بالصحة نقول ان الذنب على حواء وانما أسند اليهما مع زوجها لانهما متكافلان وكان ينبغي له ان ينهاها عن هذه التسمية وليس ذلك شركا حقيقيا لانها لم تكن تعتقد بان الحارث إله ولكنه صورة للشرك فأطلق عليه اسم الشرك مبالغة في الزجر والله أعلم

(تعليم النساء الكتابة)

(المسئلة الثالثة) ان بعضا من علمائنا لا يجوزون تعليم الكتابة للنساء ويستدلون فى ذلك حديثا وهو : لا تعلموا النساء الكتابة ولا تنزلوهن الغرف » فهل له أصل يبنوه أيها الشيخ . وهذا الفقير متردد فى قبوله بل يجده مخالفا لشرعه عليه السلام فانه عليه الصلاة والسلام أمر كل مسلم ومسلمة بطلب العلم والكتابة مقدمة الطلب سيما فى هذه الاعصار فانه لا يمكن فيها الطلب بدونها على انه مخالف صريحا لحديث آخر وهو انه عليه السلام قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة « ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة » ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمت الكتابة من الشفاء ولم ينهها النبي عليه السلام وهو دليل الجواز . ثم ان حديث النهي هل هو محمول على التنزيه أو مقصور على مورده أو بينهما تناسخ فالمرجو

من جناب الاستاذ شرح ذلك لكي يحصل التوفيق بينهما. هذا ما تذكرت وقت تحرير هذا الكتاب فلو تفضلتم بالجواب ولكم الاجر والمنة والله لا يضيع أجر المحسنين

(ج) الحديث رواه الحاكم من حديث عائشة مرفوعا وصححه والصواب انه موضوع فان في إسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال أبو حاتم الرازي فيه: كان يكذب: وقال العقيلي والنسائي: متروك الحديث: وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به: وقال الدارقطني: منكر الحديث: وقال أبو داود: يضع الحديث: وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: عبد الوهاب ابن الضحاك بن أبان المرضي بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي نزيل سلمية متروك كذبه ابو حاتم. واما حديث تعليم حفصة الكتابة فرواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات اهـ من مقالة في تعليم النساء نشرناها في باب التربية والتعليم من مجلد المنار الثاني (ص ٣٣٦)

(س ٤) اختلاف رؤية هلال في الشهور العربية: من رضاء الدين الحمدي قاضي القضاة في اوفا (الروسية):

حديث «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً» الذي أخرجه الشيخان وغيرهما يوجب صوم شهر رمضان عند رؤية هلاله أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوما ولكن هذا الحكم هل يتعدى الى غيره من شهور السنة بأن يقال اذا لم ير هلال شعبان يكمل رجب ثلاثين يوماً واذا لم ير هلال رجب يكمل جمادى الآخرة ثلاثين يوما وهلم جرا على ما يفيده قول ابن الهمام في حاشيته على الهداية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق بمصر) أم هذا الحكم خاص بأول شهر رمضان فقط لا يتعداه الى سواه ؟ واما ابتداء شعبان وسائر الاهلة فيعرف بغير هذا مثل التقويمات المطبوعة في عصرنا او بعدة السنة القمرية ثلاث مئة وأربعة وخمسين يوماً من ابتداء شعبان الماضي او غير ذلك مما لا يتعلق به حكم شرعي أصلا . فاننا نحن سكان القطبة الشمالية لا يمكن لنا رؤية الهلال في أول لياليه لا نادرا وخصوصا أيام الشتاء التي يقصر فيها النهار جدا . فعلى الاحتمال الاول أعني لزوم رؤية هلال شعبان ورجب وغيرهما ربما يتردد ابتداء رمضان وشوال بين ثلاثة أيام أو أزيد ولذلك يكثر فينا الاختلاف بين ثلة المسلمين في الصوم والافطار وقد صار هذا الاختلاف في هذه الايام محل ضحكة عند أهل سائر الملل الذين يعيشون معنا فكثيرا ما يصوم أهل بلد ويفطر أهل محلة أخرى والمسافة بينهما قريبة بل ربما يختلف مسلمان مسجدي حي وشخاص من أهل بيت واحد . ولما كانت هذه المسألة من مسائل الشرعية وحرية بالاهتمام وجريدة المنار هي المجلة الوحيدة التي تطلب من المسلمين أن نرجو الاجابة عن هذا السؤال ولعلي استفيد من جوابكم عن هذا أيضا كما استفدت من أجوبتكم المتقدمة ويستفيد أيضا سائر القراء وطلاب الحقيقة

(ج) قد علم مما كتبناه في أجوبة المسائل الحادية عشرة في جعل المواقيت الدينية مما يشترك فيه [illegible] وقد بينا إمكان اتفاق المسلمين في كل قطر من الأقطار [illegible] ولا أدري كثرة اختلاف في رؤية الهلال من [illegible] لا لسبب استحلال الكذب او الاستهانة في الشهادة برؤية هلال رمضان [illegible]

www.alukah.net

يشهدون بتوهم الرؤية لاسيما في بلاد يكرمون فيها اولئك الشهود وأذكر أنني رأيت في بعض السنين الشمس قد غربت كاسفة ثم شهد رجلان أظن فيهما العدالة بأنهما رأيا الهلال فحكم القاضي بشهادتهما في الدعوى التي جرت البدعة الذميمة بها في اثبات شهري الصيام والافطار وصام الناس . ولا شك انهما كانا كاذبين في شهادتهما اذ لا معنى لغروب الشمس كاسفة الا غروبها مع القمر . ولا أزال ألتمس لهما العذر بأنهما لكثرة التحديق تخيلا انهما رأيا الهلال فشهدا بالتوهم . واذا كان الهلال بحيث يرى فانه يراه في كل بلد كثيرون من المستهلين الا ان تختلف المطالع ولما كان اخواننا من الشيعة يعملون بالرؤية نراهم قليلي الاختلاف فيها وذلك انهم لا يحاولون موافقة تقاويم الحاسبين فهذه المحاولة وتلك المساهلة هما السبب عند السنيين في كثرة الخلاف التي صاروا بها سخرية الا حيث يتلافون ذلك كما يفعلون في مصر وقد ذكرناه في الجزء الماضي وحاصل القول في الجواب ان اعتبار رؤية الهلال في المواقيت الدينية لازم متعين وهو لا يجب في الأمور الدنيوية ، واذا دقق الحكام فانهم يمنعون الخلاف الا قليلا . وان لاختلاف في الرؤية لا يقتضي من الخلاف في إثبات الشهور القمرية بالرؤية أو اكمال العدة أكثر مما يقتضيه الاعتماد على التقاويم فاننا نرى التقاويم التي تطبع في مصر كل عام تختلف في إثبات هذه الشهور . وماذا علينا اذ كان من مقتضى عرفنا الشرعي ان يكون أول الشهر القمري في الشرع متأخرا يوما واحدا عن أول الشهر الفلكي . واذا لا يعمل المسلمون في كل قطر بما يثبت عند حاكم عاصمته والمسلمون أمة واحدة . هذا ما نراه كافيا وان استزدنا ازدنا

إهداء ٧٠٨ لشبكة الألوكة www.alukah.net حديث غريب

(حديث فى جمع الجوامع ـ وصدى دعوة المنار لتعميم العربية)

(س ٥) من عبد الرحمن افندي مستخدم بقرية زوبه التابعة لمركز سينبر (الروسية) قال بعد الثناء والدعاء :

أما بعد فقد قرأت فى منارکم الاغر جوابكم لسؤال عبد الحق الاعظمي فى شأن قراءة الخطبة بغير العربية فوجدت كل كلمة منه شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها كما تحب وترضى وتشاء فيذه جنات تجري من تحتها الانهار ، وهذه أشجار تنثر على المستظلين بها أحلى الثمار ، وقلت فى نفسي كيف لا وهو جواب من امتزجت العلوم بروحه امتزاج الماء بالراح ، ورسخت الفهوم فى صدره مع عظيم الانشراح ، حكشفتم الحجب والاستار من بيننا لأن هذه المسئلة كانت متنازعة من منذ زمان بيننا زاد الله عمركم واقبالكم ، وكثر امثالكم ،

« سترون جرا جديدا بحمل حديد » بعض العلماء يقول هو حديث نبينا صلى الله عليه وسلم مذكور فى جامع الجوامع للسيوطي . وبعضهم يقول ليس بحديث لأن ألفاظه تأبى ان يكون حديثا . والحقير رجعت الى كشف الظنون فاوجدته كذلك انه بجامع الجوامع للسيوطي وراجعت أيضا كتاب السيوطي المسمى بحسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة وعد كتب المؤلف فيه فاوجدت فيه أيضا الكتاب المذكور فنرجو من سيادتكم أن تبين لنا القول المذكور هل هو حديث أم لا وان كان حديثا ففى أي الكتب هو مذكور فى منارکم الاغر لتلتف عليه كل من يريد الاستفهام عنه ودمتم وعناية المولى ترعاكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) للسيوطي كتاب جمع فيه كتب الحديث المعروفة للحفاظ والمحدثين وجميع ماوقف عليه من الاحاديث المتفرقة في غيرها من الكتب وسماه (جمع الجوامع) ويطلق عليه أيضا اسم الجامع الكبير. وكتابه الجامع الصغير المشهور مختصر من قسم الاقوال من ذلك الكتاب. والكتاب جامع للاحاديث الصحيحة والضعيفة وكثير من الموضوعات فوجود الحديث المسئول عنه فيه لايقتضي إثبات اسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبحث بعض العلماء في أسلوبه وزعموا أنه على غير الأساليب المعهودة في الحديث له وجه

(س ٦) سكن الشيطان في بدن الانسان: محمد فؤاد أفندي بأنشاص الرمل:

جاء في كتاب (الاسلام والنصرانية، مع العلم والمدنية) صحيفة ٦٠ التابعة للقول في تمهيد للاصل الاول من القسم الثاني من الكتاب في الاسلام مايأتي:-

قال الاستاذ الامام في ص ٥٩: معجزة القرآن جامع من القول والعلم وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم: الى ان قال ص ٦٠: فهي معجزة اعجزت كل طوق ان يأتي بمثالها ولكنها دلت كل قدرة ان تتناول ماتشاء منها، وأما معجزة موت حي بلا سبب معروف للموت أو حياة ميت أو إخراج شيطان من جسم: الخ. فهل يسكن الشيطان جسم الانسان؟ فان كان الامر كذلك وكما فهمته انا من هذه العبارة السابقة فيصدق قول من قالوا بالزار فانهم يعتقدون بأن العفاريت إبان هيجانها تقف عن حدها بدق الطبول. فالامل تفسير هذا المقال ولكم الشكر الجزيل منا:

(ج) يشير الامام الحكيم بعبارته تلك الى أنواع المعجزات المعزوة في التواريخ الاربعة التي تسمى الاناجيل الى المسيح عليه السلام فويذكرها

www.alukah.net شبكة الألوكة

على سبيل الحكاية ولا يستلزم ذلك إثباتها ولا نفيها بل ربما فهم من العبارة التعريض بأن تلك الكتب تسند الى المسيح مالا يصح اسناده اليه ونحن المسلمين لا نعتقد بمعجزة للمسيح وراء ما أثبته له القرآن العزيز . على اننا اذا سلمنا بأن بعض الشياطين دخلت في أجسام بعض الناس وأنها خرجت على يد المسيح معجزة له فلا يلزم من ذلك ان نقيس خرافات عجائز (الزار) على معجزات الانبياء المصطفين الأخيار ،

باب الاحبولة والأداة

﴿ لبس القلنسوة المعروفة بالبرنيطة ﴾

أو التشبه بالنصارى

يسافر في كل سنة عدد عظيم من أمراء المصريين وحكامهم ووجهائهم الى أوربا فيلبسون فيها لبوس الافرنج ويتزيون بزيهم لا يدعون منه شيأ على ان زي هؤلاء في الاغلب هو الزي الافرنجي لا فرق الا فيما يوضع على الرأس فاكثر المصريين يتبعون حكامهم بلبس الطربوش الذي أخذه الترك عن الروم وهم في أوربا يلبسون البرنيطة لا فرق في ذلك بين الامير والمأمور الا افرادا يعدهم الجمهور شذاذا ويلومون بعضهم على محافظتهم على لبس الطربوش هناك . ويظن أكثر المسلمين ان لبس البرنيطة مخل بالدين الاسلامي حتى ان جريدة الحاضرة تجرأت مندغامين على التعريض بعزيز مصر لما بلغها من لبسه البرنيطة في أوربا وقالت ان هذا ممنوع في الاسلام واجبناها بيومئذ في المنار .

ونرى الناس يلهجون في هذه الايام بخبر فتوى من بعض العلماء بعدم إخلال لبس البرنيطة بالدين الاسلامي. قالوا ان رجلا من مسلمي الترانسفال سأل العالم عن ذلك وقال له ان المسلمين في تلك البلاد مضطهدون ومهضومو الحقوق لأنهم مسلمون وانه لا طريق الى معاملة حكامهم وجيرانهم لهم بالمساواة الا مساواتهم لهم في زيهم ولا يتم ذلك الا بلبس البرنيطة . فأجابه العالم بأن اللبس من أمور العادات لا من أمور الدين وأن ماقاله بعض الفقهاء من كراهة التشبه بالكافر في عاداته قد قيدوه بقصد التعظيم لدينه لا بقصد المصاحة وأهل الترنسفال على مايقول السائل لا يقصدون الى ذلك بل تحملوا كثيرا من الاذى في تركه والضرورات تبيح المحظورات فأمر الكراهة أهون

هذا ماسمعناه في المسألة ويقال ان بعض المتفقهة استكبروا الامر وعدوه من المشكلات الدينية وطفقوا يتهامسون ويتباحثون فيه وما ذاك الا من قلة الفقه ومن عدم النظر في السنة وفي تاريخ الامة فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية وهي من لبوس النصارى ولبس الطيالسة الكسروية وهي من لبوس مجوس الفرس . وكذلك الصحابة عليهم الرضوان لبسوا في كل بلاد فتحوها من لبوس أهلها حتى قلنسوة النصارى بغير نكير الا ما كتبه عمر الى عتبة بن فرقد لما خشي على قومه الترف والسرف وفساد البأس والمنعة فقد كتب اليه يأمره بالبروز الى الشمس وبالخشونة وبترك زي الاعاجم وهو أمر للمصاحة لا للتشريع كيف وعمر يعلم ان الشارع قد لبس لبوس الاعاجم . وقد لبس المسلمون بأمر المنصور قلانس كقلانس الكفار ولم ينكر ذلك أحد الا

هذا من مزيد مكتبة الألوكة www.alukah.net

ما كان من هزل بعض الشعراء ولكن المسلمين وجموا واستنكروا تغيير السلطان محمود العثماني زي قومه بزي الافرنج لما كانوا عليه من الجمود على العادات ولكن عقلاء الترك الآن يعدون ذلك أصلا من أصول الاصلاح لا لأن تغيير الزي كبير النفع ولكن لما فيه من زوال ذلك الجمود الذي كان مانعا من اقتباس الدولة كثيرا من النظام النافع في الجند والإدارة والسياسة عن أوربا التي سبقت وبرزت فيه وقد رأينا أثر سبقها وجمودنا باستيلائها على معظم بلاد المسلمين

نعم اني لا أنكر ان اختيار التشبه بالاجنبي هو أثر الضعف القاضي بخذلان المغلوب مثال الغالب في زيه وعاده وأنه ينبغي للامة أن تحافظ على عادتها أشد المحافظة مالم تكن ضارة واذا أرادت استبدال عادة بأخرى فليكن ذلك بحسب المصلحة لا تقليدا محضا للاجنبي . ولا أنكر ان المصريين الذين يلبسون البرنيطة في أوربا ملومون وان سبب لبسهم اياها ضعف العزيمة ولكنني لا أقول انهم قد عصوا الله تعالى واستحقوا عقوبته بذلك . ولو كان أمر اللبس من أمور الدين لوجب ان تتبع فيه الشارع وقد كان يلبس الازار والرداء ولم يلبس السراويل قط بل لم يلبس هذه الجبة والفرجية ذات الاكمام الواسعة والاذيال الطويلة التي جمد عليها علماء المسلمين لهذا العهد ولكنه نهى عما يلبس الجبة الرومية الضيقة الاكمام فكان يتعذر الوضوء بها حتى كان يخرج يديه من أسفلها عند الوضوء ليغسلهما . وقد كنت كتبت في موضوع اللباس والتشبه فيه بالاجانب عشرات من الصحائف في كتاب (المحكمة الشرعية ، في محاكمة القادرية والرفاعية) ذكرت فيه حكم الملابس في الدين وفي المنفعة

وفي الذوق وفي عرف الصوفية وفي السياسة وذكرنا حكم التقليد فيها وقد جاء في أول الفصل المعقود للبحث في (كيفية اللبوس والتقليد فيه) مانصه

« قد علم مما تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض أصحابه عليهم الرضوان قد لبسوا القباء والفروج والطيالسة الكسروية واستعملوا الميائر(١) وكل ذلك من لبوس الفرس وانهم لبسوا أيضا البرانس والجبب الرومية وهي من لبوس النصارى . والجبة الرومية لم يتقدم لها ذكر وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبسها فكان يخرج يديه من أسفلها عند ارادة غسلهما في الوضوء لضيق أكمامها الذي لا يمكن معه التشمير . ولبسوا أيضا البرود والحبر المخططة والمعلمة وهي من لبوس اليمن . وتلك الثياب كانت كثيرها تجلب اليهم من العراق والشام ومصر واليمن لانهم كانوا يحتذون مثال هذه الشعوب في صنع لبوسها إذ لم يكونوا أصحاب صنائع . وفي ذلك دليل على ان الشرع ينيط أمر اللباس من حيث

(١) الطيلسان ثوب طويل مقطوع الكمين والطيالسة جمع طيلسان وهو ضرب من اكسية العجم معرب تالسان ويقال تطاس وتطيلس به اذا لبسه وكانت العرب تتحامى لبسه قبل الاسلام ولذلك كانوا يقولون يا ابن الطيلسان أي يا عجمي لكن الاسلام لا يأمر الا بتحامي المساوي والمستقبح الضار من عوائد الامم دون غيره ولذلك تطيلس المصطفى (ع م) والميثرة من مراكب العجم أو شيء كالفراش الصغير يحشى بقطن ونحوه ويجعل على الرحل ليكون وثيرا وكانوا أكثر ما يتخذون الميائر من الارجوان وهو بضم الهمزة والجيم صبغ شديد الحمرة وقال الجوهري : هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون وكأن ذلك الصبغ من ذلك الشجر . والفروج كالتنور قباء شق من خلفه وقميص الصغير . والبرنس قلنسوة طويلة وفي البخاري ان أنسا لبس برنسا أصفر من خز قال القسطلاني في شرحه ان الناس أو النساء كانوا يلبسون هذه القلنسوة في صدر الاسلام وذكر أنها من لبوس النصارى . اه من شرح الاحاديث في الكتاب المذكور ملخصا

كيفية الاثواب وتفاصيلها باختيار اللابس ولا يحظر على شعب وقبيل استعمال جديلة شعب آخر لانها أمور عادية لا تتعلق بحقوق الله تعالى ولا بحقوق الخلق لذاتها . نعم كان أكثر مايلبس النبي وأصحابه الرداء والازار بمالعادة قومه لا لوحي نزل بأولوية ذلك وأفضليته شرعاً على انه مناسب لحالة القطر الحجازي الحارّ . وإذ لم يرد في الشرع تفضيل كيفية مخصوصة وشكل معين في الملابس لان الشرع نزل فيما هو أهم من ذلك فينبغي ان يناط ذلك بالرأي الصحيح وهو إنما يرجح ما يوافق حالة المكان والزمان» اهالمراد منه. وبعد هذا تفصيل في تفضيل بعض الملابس على بعض لاختلاف الزمان والمكان

وقد حكم الفقهاء العادة في أمر الملابس حتى في الشرع فاستحبوا ما كرهته السنة لمعنى يقتضي الكراهة مع بقاء ذلك المعنى وحجتهم انه صار عادة . فقد ورد في الحديث النهي عن إطالة الثياب ووعيد الذي يجر ثوبه خيلاء واتفق الفقهاء على ان إطالة الاذيال أو الاكمام للخيلاء حرام ولغير الخيلاء مكروه شرعاً ثم انك ترى مثل الشيخ الحفني يقول في تفسير الحديث من حاشيته على الجامع الصغير ان كراهة زيادة طول الثوب عن الكعبين لغير المختال مخصوصة بمن لم يصر ذلك عادة لهم كأهل مصر . وقال النووي في شرح مسلم نقلا عن القاضي عياض واقره : وبالجملة يكره كل مازاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة والله أعلم : وذكر الشمس الرملي في شرح المنهاج ان إفراط توسعة الثياب والاكمام بدعة وسرف وتضييع للمال ثم قال : نعم ماصار شعار للعلماء يندب لهم لبسه ليعرفوا بذلك فيسألوا وليطاوعوا فيما عنه زجروا : فأنت ترى أنهم جعلوا المحظور بنص الشارع مندوباً شرعاً وقد رأيت ضعف شبههم فانا اذا سلمنا لهم بأنه ينبغي ان يكون للعلماء زي خاص

نقول انه ينبغي ان يكون ذلك الزي مما لم ينه عنه الشارع نهيا صريحا

ولئن صح مايقولون من تحكيم العادة بالشرع من غير ضرورة ولا حاجة ليكونن وزر هذا الزي المنهي عنه في السنة على من اخترعه لهؤلاء العلماء من سلفهم الذين كانوا خيرا منهم باعترافهم. ولا أعرف المخترع الاول لزي علماء مصر وهو أبعد الازياء عن أدب السنة وعن الذوق وعن المصلحة من حيث السعة والطول ولكنني أعلم ان أول من اتخذ لاهل العلم زيا مخصوصا فقلدوه فيه بالتدريج هو القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة (رح) وما أظن انه كان من السعة والطول بالقدر الذي نشاهد ولا براءة من هذا الا بجعل ابتداء العادة كاستمرارها. ولقد بلغ من سلطان العادة على علمائنا انهم صاروا ينكرون على من يخالفهم من ابناء صنفهم في الاردان المكبرة، والاذيال المجررة، فلا عجب اذا حملت العادة بعضهم على انكار لبس قلنسوة النصارى ولو لضرورة دفع مفسدة أو جلب مصلحة مع العلم بأن الصحابة والتابعين لبسوا في صدر الاسلام البرانس وهي من قلانس النصارى كما في البخاري وشرحه.

أما حجة هؤلاء وأمثالهم التي تروج عند العامة فهي ان ذلك تشبه بالنصارى الذين يجب علينا مخالفتهم و ... وهذا الكلام غير صحيح على اطلاقه وانما هو مقيد بالمخالفة في الامور الدينية التي لا يوجد في ديننا مايؤيدها كالاناشيد في الجنائز وحمل المباخر ونحوها امام النعش واتخاذ قبور الاولياء والصالحين مساجد وغير ذلك مما تشبهنا بهم فيه بل جعلناه من شعائر ديننا مع النهي عنه في الاحاديث الصحيحة. واما الامور الدنيوية كالأكل والزي فليس مما تجب فيه المخالفة بل تقارب الناس في العادات يؤلف بينهم ويزيل التنافر الذي يعمي كل فريق عن فضائل الآخر

واذا زال التنافر ظهر الحق على الباطل . وقد علمت ان النبي وأصحابه لبسوا زي المشركين والمجوس بلة النصارى الذين نطق القرآن الحكيم بأنهم أقرب مودة لنا . وأكثر ماقاله الفقهاء في هذا انه يكره ان يأتي المسلم أمرا بقصد التشبه بالاجنبي عن دينه بل يأتيه أو يتركه للفائدة والمصلحة أو عدمهما . ولا أرى من مصلحة المصريين ان يلبسوا قلنسوة الافرنج (البرنيطة) لان هذا من ضعفات الرجاء باستقلالهم وأما أهل الترانسفال وأهل الرجاء الصالح فلا رجاء في استقلالهم لقلتهم وغلبة الافرنج عليهم في كل شئ على أنه ينبغي لهم المحافظة على كل مالا تضرهم المحافظة عليه من عاداتهم التي لاتخالف الشرع . اما اتقاء الضرر فواجب شرعاً ان كان محققاً ومندوب ان كان مظنونا هذه هي القاعدة الشرعية ولكن أكثر الناس عبيد العادات الا الذين انسلخوا من التقليد الاعمى . وقد فصلنا القول في مضار تقليد الاجانب في الاثاث والمعون والزينة في كتاب (الحكمة الشرعية) ونقلنا منه نبذة في منار السنة الاولى فلتراجع

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

تقيم هذه الجمعية احتفالها السنوي المعتاد في مساء عيد الفطر المبارك وهو اليوم الذي تستحب فيه الزينة واظهار السرور ، واليوم الذي تترك فيه الاعمال لاجل تلاقي الناس وتزاورهم ، واليوم الذي تنبسط فيه الايدي بالبذل والانفاق ، واليوم الذي يجتمع فيه بالقاهرة وجهاء القطر من كل ناحية ، واحتفال الجمعية الخيرية نعم المساعد على ذلك كله فانها ستزين حديقة الازبكية زينة بديعة وتجعل فيها جميع ضروب اللهو المباح فهناك يكون ملتقى الاصدقاء والمتحابين ، وهناك تكون نزهة الوافدين

مع المقيمين ، وهناك تكون لذة البذل للأجواد والمحسنين ، وهناك تكون فرحة الفقراء والمعوزين ، وهناك ينمو الشعور بحب الوطن في نفوس جميع الوطنيين ، وهناك تكون المزية الكبرى الا وهي الجمع بين زينة الحياة الدنيا والعمل بروح الدين ، فان الله ما شرع الدين الا لمصلحة العباد وانما قوام هذه المصلحة بالتراحم بين الناس والتعاون على البر والتقوى وكل من يشتري ورقة من أوراق احتفال الجمعية الخيرية يشعر في نفسه بأنه قد بذل ثمنها في اعانة إخوانه الفقراء والمستحقين للإعانة والمساعدة من حيث قد متع نفسه بأبهج المناظر وأشهى النغمات والاجتماع بمن يحب من الناس في يوم مشهود تتلألأ فيه على الوجوه أنوار البهجة والسرور وشكر نعمة الله تعالى . فحيا الله تعالى أولئك الرجال رجال الجمعية الخيرية لا سيما ركنيها الركينين رئيسها الشيخ محمد عبده ووكيلها حسن باشا عاصم فهما الحاملين لها على كاهليهما وسائر الاعضاء الكرام أعوان لهما وأنصار . ونسأل الله تعالى ان يعرف المصريين بفائدة هذه الجمعية ويلهم قلوبهم مساعدتها وشد أزرها فاننا نحن المسلمين لا نزال وراء الامم كلها في التعاون على الاعمال الخيرية الاجتماعية بعد ان كنا في مقدمتها وناصيتها . وعار على أغنياء المصريين المسلمين أن لا تنتشر مدارس جمعيتهم الوحيدة ومبراتها في كل رجا من ارجاء القطر ولن تنتشر الا اذا اشترك فيها الناس من جميع بلاد القطر والله الموفق

(ربح صندوق التوفير في ادارة البريد)

أشيع في هذه الأيام ان الحكومة استفتت مفتي الديار المصرية في ربا صندوق التوفير الذي نشئ في ادارة البريد فأفتاها به والحق ان الحكومة لم تستفت في ذلك إذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا معنى للاستفتاء في شيء صدر به الأمر العالي ونفذ منذ سنين . ولكن بعض رجال الحكومة ومنهم مدير البوسطة قالوا للمفتي في حديث عادي ان اكثر من ثلاثة آلاف مسلم من مودعي النقود في صندوق التوفير لم يأخذوا الفائدة المخصوصة بذلك بمقتضى الدكريتو الخديوي تدينا فهل توجد طريقة شرعية تبيح للمسلمين أخذ ربح أموالهم من صندوق التوفير فقال: ان الربا المنصوص لا يحل بحال ولما كانت مصلحة البريد تستغل الاموال التي تأخذها من الناس لانها تقترضها للحاجة فمن الممكن تطبيق استغلال هذه الاموال على قواعد شركة المضاربة ويقال ان الحكومة كلفت المفتي ببيان هذا التطبيق لتغير قانون صندوق التوفير وتجعله مطابقا للاحكام الشريعة رعاية لمصلحة رعيتها المسلمين وإنه شرع في ذلك بمساعدة بعض العلماء.

ويقال أيضا انه لما علم الامير بذلك افترصه وأمر بتأليف لجنة من علماء الازهر ليبينوا كيفية هذا التطبيق على الوجه الشرعي حتى اذا عرض عليه القانون المنقح لاصدار أمره به يكون على بصيرة من المشروع . ويقال ان اللجنة التي ندبها الامير هي غير اللجنة التي تشتغل مع المفتي بالتطبيق الذي طلبته الحكومة . وفي هذا مزيد عناية ببيان الحق ولكن الناس فهموا منه ان الامير على خلاف مع حكومته في ذلك فعسى ان يزول سوء الفهم ، ويرجع الى الحق أهله ، وان لنا في موضوع الربا والمصارف قولا مبينا نرجئه لفرصة أخرى

(تنبيه) تأخر باقي الرد على مقالة الالماني لكثرة المواد

البدع والخرافات

والتقاليد والعادات

(الاحاديث الموضوعة في الصيام ورمضان)

حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو لليلة واذا غاب بعد الشفق فهو لليلتين قال ابن حبان لا أصل له

حديث : اذا كان أول ليلة من رمضان نادى الجليل رضوان خازن الجنة فيقول لبيك وسعديك فيقول هيء جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم . ثم ينادي جبريل ياجبريل فيقول لبيك ربي وسعديك فيقول انزل الى الارض فغل مردة الشياطين عن أمة أحمد لا يفسدوا عليهم صيامهم ولله

www.alukah.net

في كل ليلة من رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقاء يعتقهم من النار عبيد واماء وله في كل سماء ملك ينادي الخ. الحديث بطوله لا يصح لان أصرم رواية كذاب.

حديث : لو علم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي ان يكون رمضان السنة كلها : فقال رجل من خزاعة حدثنا به . قال : ان الجنة تزين لرمضان من رأس الحول الى الحول حتى اذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة فينظر الحور العين الى ذلك فيقلن يارب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا .. الخ موضوع آفته جرير بن أيوب . قال الشوكاني بعد الاشارة الى الحديث وما قبله في فوائده : وسياقه (أي الاخير) وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بأنهما موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي لهما على ابن الجوزي بأنه قد رواهما غير من رواهما عنه ابن الجوزي فان الموضوع لايخرج عن كونه موضوعا برواية الرواة

حديث : ان الله يعتق في كل ليلة رمضان ست مئة ألف عتيق من النار : الخ موضوع وله روايات بألفاظ أخرى مازادته الانكارة وتوغلا في الوضع والبعد من العقل والدين . وقد كنا ذكرنا هذه الاحاديث وغيرها من موضوعات رمضان في المجلد الرابع وانما أعدنا التذكير ببعضها الآن لكثرة تداولها وغرور الناس بها

الولدان في الحمامات

من العادات السيئة في مصر غشيان الولدان الحمامات في ليالي رمضان فانك لتراهم عامة الليل يلعبون ويمرحون فيها وكثير منهم ينامون فيها حتى اذا كانت ليلة العيد كثروا فيها كثرة فاحشة وزاحموا الرجال في المغطس وغيره والاكثرون من الفريقين مكشوفو العورات كما هي عادتهم السوءى . ومن العجيب ان كثيرا من هؤلاء الولدان يحضرون الى الحمام مع آبائهم وقرابتهم او بأذنهم فأولياؤهم هم في الحقيقة أعداؤهم لانهم يفسدون آدابهم ويعودونهم على القحة وقلة الحياء . وانه ليتعذر تربية الاولاد بغير الاستعانة بالحياء الذي هو أصل الفضائل كلها . وقد ورد في الحديث المتفق عليه « اذا لم تستح فاصنع ماشئت » وورد « ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء » رواه ابن ماجه عن أنس وابن عباس بسند صحيح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اعلان الفسق في موسم العبادة

بلغ من استهانة قادة الفسق ودعاة الفحش بمسلمي مصر ان ينشروا لهم في رمضان شهر الطاعة وموسم العبادة هذا (الاعلان) الذي ننشره بنصه الفاسد ما عدا اسم المحل وأسماء الفواسق فيه وهو :

« نعلن حضرات العموم انه قد حضر حديثا لهذا الطرف حضرات الرقاصات والشخصات الشهيرات اللتين حازا قصب السبق في ميادين هذا الفن وهن ..... وبالنسبة لشهر رمضان المعظم وإرضاء لخاطر زبائننا الكرام قد اتفقنا معهن بتعاطي صناعتهم التي تأخذ بمجامع القلوب في محلنا المذكور أعلاه ابتداء من هذه الليلة ، فالامل من العموم الشريف كي يشنفوا أسماعهم من الانغام الشجية النادره في الوجود ومن تأخر ندم حيث لاينفعه الندم وليس الخبر كالعيان والاعتماد على الله » اه

(المنار) لو بقي لفساق مسلمي مصر بقية من الغيرة الملية أو الحياء الاسلامي أو الشرف الإنساني لتجنبوا هذه المواضع النجسة المعدة لإعلان الفسق ولو في شهر رمضان ونحوه من الايام التي يعدونها مواسم دينية كليلة المولد النبوي فانا نتذكر اننا في السنة التي قدمنا فيها الى مصر رأينا اعلانا مثل هذا (الاعلان) فيه ان فلانة قد استحضرت من الراقصات من استحضرت « لاحياء ليالي المولد النبوي الشريف » وإنها لسخرية من أئمة الفسق بالاسلام والمسلمين وما جرأهم عليها الا فساق المسلمين . وان الاسلام ليتبرأ من هؤلاء الفاقدي النخوة والشرف ولو أظهروا التبرؤ منه لكان اللوم أخف عليهم من انتسابهم الى دين جعلوه هزؤا ولعبا .

بتخسي

كلمة شيطانية هدمت ركنا من أركان الدين في نفوس نساء مصر هو أقوى الاركان عندهن وهو ركن الصوم الذي عهدنا النساء أشد تمسكا به من الرجال . تلك الكلمة هي كلمة « بتخسي » يقول الشيطان للمرأة : لاتصومي « بتخسي » اي تذبلي وتهزلي ويقول ذلك بعضهن لبعض . والحق ان الصيام من أسباب الصحة واذا فشا ترك الصوم في النساء فهناك الطامة الكبرى في الفساد العام فليتنبه الرجال لتلافي هذا الامر ان كانوا يعقلون